# اللطائف الإلهية على العقيدة الطحاوية

## شرح مختصر منهجي صالح للدراسة في المعاهد الثانوية




تأليف

محمد محمود فارح (صديق)



دار النبيلة

مقديشو - الصومال

# اللطائف الإلهية

على

# العقيدة الطحاوية

شرح مختصر منهجي صالح للدراسة في المعاهد الثانوية

تأليف

محمد محمود فارح (صديق)

دار النبيلة

مقديشو - الصومال

عنوان الكتاب : اللّطائف الإلهية على العقيدة الطحاوية، شرح مختصر منهجي صالح للدراسة في المعاهد الثانوية

تأليف: محمد محمود فارح (صديق)

عدد الصفحات : ١٣٨

مقياس الصفحة : ١٧سم × ٢٤سم

سنة الطباعة : ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

بلد الطباعة : مقديشو - الصومال

الطبعة : الأولى

---


للتواصل والاستفسار مع صاحب الكتاب:
+252634900368

---



الناشر: دار النبيلة للنشر والتوزيع والطباعة
مقديشو - الصومال - سوق بكارو - بجوار مسجد أبي هريرة
للتواصل والاستفسار: 252617499686+ / 0612546664



بسم الله الرحمن الرحيم

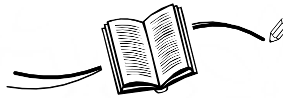


# المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه. وبعد. فإن رسالة الإمام الطحاوي رحمه الله في الاعتقاد نافعة، كتب الله تعالى لها القبول والانتشار، وشرحها كثيرون، ولكن شروحها إما مطول لا يستفيد منه الطالب بسهولة، وإما تعليق ليس فيه كفاية، فأحببت أن أضع عليها تعليقا منهجيا مناسبا للمبتدئين.

وأكثر ما فيه ملخص من كتب أهل العلم وليس لي فيه إلّا الجمع والترتيب.

واللهَ تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وينفع به المسلمين.





## ترجمة المؤلف:

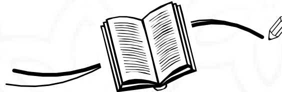
هو الإمام العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، الأزدي المصري الطحاوي الحنفي، صاحب التصانيف، من أهل قرية طَحا من أعمال مصر.

❁ **مولده**: في سنة تسع وثلاثين ومئتين.

انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر. كان في أول طلبه شافعيا يقرأ على خاله أبي إبراهيم المزني، فقال له يوما: والله لا جاء منك شيء، فغضب أبو جعفر من ذلك، وانتقل إلى ابن أبي عمران - أحد فقهاء الحنفية - فلما صنف مختصره قال: رحم الله أبا إبراهيم! لو كان حيا لكفّر عن يمينه.

❁ **من مؤلفاته**: شرح معاني الآثار، ومشكل الآثار، كلاهما في الحديث، وأحكام القرآن، والمختصر في الفقه.

مات رحمه الله سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة[١].



(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧).

## مقدمة المؤلف

بِسمِ اللهِ الرَّحمَـنِ الرَّحِيمِ. الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ. والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ. قَالَ العَلَّامَةُ، حُجَّةُ الإِسلَامِ، أَبُو جَعفَرٍ، الوَرَّاقُ، الطَّحَاوِيُّ بِمِصرَ رَحِمَهُ اللهُ:

هَذَا ذِكرُ بَيَانِ عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى مَذهَبِ فُقَهَاءِ المِلَّةِ(١): أَبِي حَنِيفَةَ النُّعمَانِ بنِ ثَابِتٍ الكُوفِيِّ(٢)، وأَبِي يُوسُفَ يَعقُوبَ بنِ إبرَاهِيمَ الأَنصَارِيِّ(٣)، ..............................

(١) علماء السنة من أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم متفقون في العقيدة عموما، وإنما ذكر الطحاوي أبا حنيفة وصاحبيه على وجه الخصوص؛ احتراما لهم وتبجيلا؛ لأنهم هم الذين تمذهب بمذهبهم في الفقه، وانتفع بعلمهم خصوصا، هذا مع أن أبا حنيفة رَحِمَهُ اللهُ خالف جمهور أهل السنة في مسألة الإيمان، فأخرج العمل عن مسمى الإيمان، وتبعه على ذلك المؤلف كما سيأتي.

(٢) هو الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، التيمي الكوفي، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، إليه المنتهى في الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، والناس في ذلك عيال عليه. كان يسمى الوتد؛ لكثرة صلاته، وكان كثير العقل، طويل الصمت، كثير القراءة للقرآن. توفي سنة خمسين ومئة، وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠).

(٣) هو الإمام، المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الأنصاري الكوفي، تلميذ أبي حنيفة وصاحبه، ولد سنة ثلاث عشرة ومئة، ولي القضاء في عهد هارون الرشيد، وتوفي رَحِمَهُ اللهُ سنة اثنتين وثمانين ومئة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥).

**وَأَبِي عَبدِ اللهِ مُحمَّدِ بنِ الحَسَنِ الشَّيبَانِيِّ[(١)]، رِضوَانُ اللهِ عَلَيهِم أَجمَعِينَ، وَمَا يَعتَقِدُونَ مِن أُصُولِ الدِّينِ، وَيدِينُونَ بِهِ لِرَبِّ العَالَمِينَ.**

ابتدأ المؤلف كتابه بالبسملة؛ اقتداء بكتاب الله تعالى حيث أنزل البسملة في ابتداء كل سورة ما عدا سورة التوبة، واقتداء بسنة النبي ﷺ حيث كان يبدأ بها رسائله.

❀ و**(الله)** علم على الذات المقدسة، ومعناه المستحق للعبادة. و**(الرحمن الرحيم)** اسمان من أسماء الله تعالى، مشتقان من الرحمة، والرحمن أبلغ، فهو يدل على الرحمة العامة لجميع الخلائق، والرحيم يدل على الرحمة الخاصة بالمؤمنين.

* والحمد **لغة**: الثناء باللسان على الجميل، **واصطلاحا**: الثناء على المحمود مع المحبة والتعظيم.

**والصلاة من الله**: الرحمة عند الجمهور، وذهب بعض العلماء إلى أنها: ثناء الله على عبده في الملإ الأعلى.

### 🕮 تعريف العقيدة:

* العقيدة **لغة**: من العقد وهو الربط والإحكام. **واصطلاحا**: لها معنيان:

**المعنى الأول**: العقيدة على وجه العموم، وهي الحكم الذهني الجازم، فإن طابق الواقع - كاعتقاد وحدانية الرب - فهو صحيح، وإن خالف الواقع - كاعتقاد أن الله ثالث ثلاثة - فهو فاسد.

---

(١) هو العلامة، فقيه العراق، محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله، الشيباني الكوفي، تلميذ أبي حنيفة وصاحبه. ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة، ولي القضاء بعد أبي يوسف، وكان يضرب بذكائه المثل. توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومئة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٤).

**المعنى الثاني**: العقيدة الإسلامية، وهي: الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما تفرّع من هذه الأركان مما جاء في القرآن، والسنة الصحيحة.

### 🕮 أسماء العقيدة:

❁ **وللعقيدة أسماء نلخصها بما يأتي**:

**الأول**: العقيدة. **الثاني**: الاعتقاد.

**الثالث**: السنة. **الرابع**: التوحيد.

**الخامس**: الشريعة. **السادس**: أصول الدين.

**السابع**: الإيمان. **الثامن**: الفقه الأكبر.

### 🕮 خصائص العقيدة الصحيحة:

❁ **وللعقيدة الصحيحة خصائص تتميز بها عن غيرها من العقائد، منها**:

**الخصيصة الأولى**: **الوسطية**، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة متوسطة بين الغلو والتقصير في جميع مسائلها، فهي مثلاً في باب الأسماء والصفات متوسطة بين التعطيل والتشبيه، وفي باب القدر تتوسط بين الجبر ونفي القدر، وفي باب الإيمان بين التكفير الغالي والإرجاء الجافي، وفي باب الصحابة بين الرفض والنصب، وهلم جرا.

**الخصيصة الثانية**: **السهولة والوضوح**؛ فلموافقتها للفطرة التي فطر الله الناس عليها هي سهلة لا غموض فيها ولا تعقيد، بحيث يفهمها العامي بمجرد سماعها، كما كان النبي ﷺ يذكر أركان الإيمان وغيرها من مسائل الاعتقاد للأعراب، فيرجعون منه وقد فهموها جيدا.

**الخصيصة الثالثة**: **أنها موافقة للعقل الصريح في جميع مسائلها**، ففي قضية وجود الخالق مثلا، **هذه المخلوقات لا تخلو عقلا من أحوال ثلاث**:

**الأولى**: أن تكون هي التي خلقت نفسها، وهذا مستحيل؛ إذ كيف يُوجِد شيئا من ليس بموجود أصلا.

**الثانية**: أن توجَد صُدْفَة أي: أن تحدث بدون أن يُحدِثها مُحدث، وبدون احتياج لخالق، وهذا أيضا مستحيل؛ لأن الفعل لابد له من فاعل.

وقد أبطل القرآن هذين الوجهين. قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ [الطُّور: ٣٥] أي: من غير خالق ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطُّور: ٣٥] أي: لأنفسهم.

فلما بطل هذان الوجهان تعين الوجه الثالث: وهو أن يكون لهم خالق خلقهم وأوجدهم من العدم.

وفي الألوهية يقضي العقل الصحيح أن لا يُعبد إلا الله تعالى؛ لأنه بتفرده بخلق الكون وتدبيره استحق أن يُفرد له العبادة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزُّخرُف: ٢٦-٢٧]. ففي قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزّخرُف: ٢٧] إشعار لهم بأن سبب استحقاق الله للعبادة هو أنه الذي خلقهم، وسبب بطلان عبادة الأصنام أنهم لم يخلقوهم، وهكذا.

**الخصيصة الرابعة**: **أنها موافقة للفطرة السليمة**، فالنفوس مجبولة على التوحيد، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الرُّوم: ٣٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه**»[١].

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

وهذه الخصيصة مما أكسب العقيدة الإسلامية السهولة والوضوح.

الخصيصة الخامسة: **أنها ربانية المصدر**، فمصدرها الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح خير القرون وأفضلها. وهذا مما أكسب هذه العقيدة الثبات وعدم التغير بتغير الزمان والمكان، وأكسبها أيضا الاجتماع وعدم الافتراق بين أهل هذه العقيدة، وكلما كان الناس أقرب إلى هذه العقيدة كانوا أقرب إلى الوحدة والاجتماع، والعكس بالعكس.

## 🕮 تعريف السنة والحثّ على التمسك بها:

* السنة **لغة**: السيرة محمودة كانت أو مذمومة. **واصطلاحا**: الطريقة التي كان عليها رسول الله ﷺ، وأصحابه، ومن سار على نهجهم.

وقد حث النبي ﷺ الأمة على التمسك بسنته، فقال: «**فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**»[(١)].

## 🕮 تعريف البدعة والتحذير منها:

* البدعة **لغة**: الشيء المخترع على غير مثال سابق. **واصطلاحا**: ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه[(٢)].

**وقد ورد في ذم البدعة أدلة كثيرة، منها:**

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائدة: ٣]. فإكمال الدين يقتضي أنه لا يحتاج لإحداث بدعة فيه، وأن ذلك تنقيص وتعييب له.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني.
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص١٢٧).

وقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(١)]، وفي رواية: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(٢)]. ومعنى «رد»: باطل غير معتد به.

وقال النبي ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[(٣)]، وفي رواية: «**وكل ضلالة في النار**»[(٤)].

❁ **وضابط البدعة أمران كما يظهر من الحديث:**

**الأول**: **الإحداث**، ومعناه: الإتيان بالأمر الجديد المخترع الذي لا يستند على أصل شرعي بطريق خاص ولا بطريق عام، ويدل عليه «من أحدث». وخرج بهذا القيد تجديد ما كان من الدين ثم تُرك لسبب ما، كصلاة التراويح جماعة، فإن النبي ﷺ صلاها جماعة، ثم تركها؛ خوفا من إيجابها، فأحياها عمر رضي الله عنه في خلافته، فمثل هذا سنة، وليس من البدعة المذمومة.

**الثاني**: **أن يضاف هذا الإحداث إلى الدين**، ويدل عليه «في أمرنا هذا». وخرج بهذا القيد المحدثات الدنيوية المادية، فلا تكون مذمومة وإن سميت بدعة من حيث اللغة.

وتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة غير صحيح، بل كلها سيئة، كما قال النبي ﷺ في الحديث المتقدم: «وكل بدعة ضلالة». فلفظ «كل» من أقوى أدوات العموم، فلا يصح إخراج بعض أنواع البدعة من هذا العموم إلا بدليل يصلح لتخصيصه.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).
(٢) صحيح مسلم (١٧١٨).
(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه النسائي (١٥٧٨)، وقال الألباني: سندها صحيح.

## 🕮 تعريف الجماعة والحث على التمسك بها:

❁ **الجماعة لها معنيان:**

**المعنى الأول**: **باعتبار المبادئ والآراء**، وهي بهذا الاعتبار: ما وافق الحق الذي جاء به الكتاب والسنة.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنما الجماعة ما وافق طاعة الله، وإن كنت وحدك»[(١)].

**المعنى الثاني**: **باعتبار الأشخاص والأبدان**، وهي بهذا الاعتبار: أمير المؤمنين في كل زمان ومكان، ورعيته الذين يطيعونه في المعروف ولا يخالفونه، وهذا ما صرح به حديث حذيفة رضي الله عنه: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»[(٢)].

وقد أمر الله بلزوم الجماعة بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣]. وأمر النبي ﷺ بلزومها كما في حديث حذيفة المتقدم: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**».

## 🕮 أسماء أهل السنة:

❁ **ولأهل السنة والجماعة أسماء منها:**

**الأول**: أهل السنة والجماعة.

**الثاني**: أهل الأثر.

**الثالث**: أهل الحديث.

**الرابع**: السلف، للقرون الثلاثة المفضلة، وأما من بعدهم ممن سلك سبيلهم فيقال له: السلفي بياء النسبة.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٢١).

(٢) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

**الخامس**: الفِرقة الناجية.

**السادس**: الطائفة المنصورة.

## 🕮 استعمال لفظ أهل السنة:

**❁ ولفظ أهل السنة له استعمالان:**

**الأول**: **استعمال عام**، ويراد به من عدا الشيعة من المسلمين.

**الثاني**: **استعمال خاص**، ويراد به كل من اتبع النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته، واتبع الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ويحترز به جميع أهل البدع من الخوارج، والمرجئة، والقدرية، والجهمية، وغيرهم.



## تدريب: اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

**١- الحكم الذهني الجازم، هذا تعريف:**

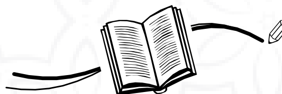
أ- العقيدة الصحيحة    ب- العقيدة الفاسدة    ج- العقيدة عموما.

**٢- من أسماء العقيدة:**

أ- السنة    ب- الفرقة الناجية    ج- جميع ما سبق.

**٣- من ضوابط البدعة:**

أ- أن تكون سيئة    ب- الإحداث    ج-أن تستند على أصل شرعي.



قال رَحِمَهُ اللهُ:

**نَقُولُ فِي تَوحِيدِ اللهِ مُعتَقِدِينَ بِتَوفِيقِ اللهِ: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ.**

### تعريف التوحيد:

* التوحيد **لغة**: الإفراد. **وشرعا**: إفراد الله بما يختص به من صفاته وحقوقه التي لا يشاركه فيها غيره، كالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

### التوحيد أول واجب على العبد:

والتوحيد أول ما يجب على العبد، ودليل ذلك حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله**»، وفي رواية: «**إلى أن يوحدوا الله**»[1].

### أركان التوحيد:

**وللتوحيد ركنان:**

**الأول**: النفي. **الثاني**: الإثبات.

فكلمة التوحيد **(لا إله إلا الله)** مكوّنة من هذين الركنين، فـ**(لا إله)** نفي أي: نفي جميع الصفات والحقوق الخاصة بالله تعالى عما سواه، و**(إلا الله)** إثبات أي: إثبات تلك الصفات والحقوق لله تعالى.

وقد جاء هذان الركنان في القرآن كثيرا. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النِّساء: ٣٦].

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

## فضائل التوحيد:

والتوحيد أفضل الأعمال على الإطلاق؛ ولذا دعا إليه جميع الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

## ومن فضائله:

١- **أنه سبب للنجاة من النار**، فلا يخلّد الموحد في النار وإن دخلها. ودليل ذلك حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**»[١].

وهذا التحريم أدنى مراتبه أن يكون تحريم خلود، لا تحريم دخول.

٢- **سبب لشفاعة النبي ﷺ**. ويدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه، أو نفسه**»[٢].

٣- **سبب لغفران الذنوب**، والدليل على ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى: «**يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**»[٣]. وقراب الأرض: ما يقارب ملأها.

٤- **سبب لعصمة الدم والمال**، ودليله ما رواه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٢٦٣). (٢) أخرجه البخاري (٩٩).
(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٣٢).

### 🕮 تعريف الشرك:

هو جعل العبد لله تعالى شريكا في شيء من خصائصه من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

### 🕮 خطورة الشرك ومفاسده:

والشرك أعظم ذنب عُصي الله به.

❁ ومن مفاسده:

١- **أنه سبب للخلود في النار، والحرمان من الجنة**، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [المائدة: ٧٢].

٢- **أن الله لا يغفر للمشرك**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّساء: ٤٨].

٣- **أنه يهدّر دم صاحبه**، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾ [التّوبَة: ٣٦]، وقال ﷺ في الحديث المتقدم: «**مرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله...**».

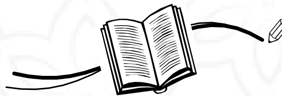


## تدريب: اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

١- **أول واجب على العبد**: أ- الصلاة ب- الجهاد ج- التوحيد.

٢- **أركان التوحيد**: أ- خمسة ب- اثنان ج- ستة.

٢- **أعظم الذنوب**: أ- الشرك ب- الزنا ج- قتل النفس.



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وَلَا شَيءَ مِثلُهُ، وَلا شَيءَ يُعجِزُهُ، وَلا إلهَ غَيرُهُ.**

## أقسام التوحيد:

### التوحيد ثلاثة أقسام:

**الأول**: توحيد الربوبية. **الثاني**: توحيد الألوهية. **الثالث**: توحيد الأسماء والصفات.

وهذا التقسيم واضح من كلام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى. فقوله: **(ولا شيء مثله)** إثبات لتوحيد الأسماء والصفات، وقوله: **(ولا شيء يعجزه)** إثبات لتوحيد الربوبية، وقوله: **(ولا إله غيره)** إثبات لتوحيد الألوهية.

والدليل على هذا التقسيم الاستقراء أي: التتبع لنصوص الكتاب والسنة، وذلك أن القرآن عندما يتكلم عن التوحيد فإنه تارة يتكلم عن خلق الله تعالى لهذا الكون، وتدبيره له، وهذا هو توحيد الربوبية، وتارة يتكلم عن استحقاقه للعبادة، وهذا هو توحيد الألوهية، وتارة يتكلم عن أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات.

## تعريف توحيد الربوبية:

هو إفراد الله بالخلق، والملك، والتدبير. ويمكن تعريفه باختصار: إفراد الله بأفعاله. وهذا النوع من التوحيد قد تحدث عنه القرآن كثيرا. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يُونس: ٣١].

### 🕮 إقرار المشركين لربوبية الله تعالى ودليله:

كثير من المشركين في الجاهلية كانوا يقرون بربوبية الله تعالى، وأنه الخالق لهذا الكون، والمدبر له، ومع ذلك كانوا يعبدون معه الأوثان.

ومن الآيات التي صرحت بذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزّخرُف: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزّخرُف: ٩].

### 🕮 تعريف توحيد الألوهية ودليله:

هو إفراد الله بالعبادة. ويمكن تعريفه بـــ: إفراد الله تعالى بأفعال العباد.

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا النوع من التوحيد كثيرا. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسرَاء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النِّسَاء: ٣٦].

وتوحيد الألوهية هو الذي أنكره المشركون، فما من رسول إلا كان يقول لقومه: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعرَاف: ٥٩]، ويقول له المشركون: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ [صٓ: ٥].

### 🕮 تعريف توحيد الأسماء والصفات ودليله:

هو إفراد الله بما ثبت له من الأسماء والصفات.

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا النوع من التوحيد كثيرا. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعرَاف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: ٨].

## 🕮 المخالفون لأهل السنة في باب الأسماء والصفات:

❁ **وتوحيد الأسماء والصفات خالف فيه أهلَ السنة طائفتان:**

**الطائفة الأولى**: أهل التعطيل، وهم الذين ينفون أسماء الله تعالى وصفاته ولا يثبتونها، ويحرفون نصوصها عن معانيها، كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، ومن تبعهم.

**الطائفة الثانية**: أهل التشبيه والتمثيل، وهم الذين يثبتون الأسماء والصفات، ولكنهم يشبهونها بأسماء المخلوقين وصفاتهم، كقدماء الرافضة.

وكلتا الطائفتين مخالفتان لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشّورىٰ: ١١]. ففي الجملة **الأولى** من الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [الشّورىٰ: ١١] رد على أهل التشبيه والتمثيل، وفي الجملة **الثانية**: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشّورىٰ: ١١] رد على أهل التعطيل.

## 🕮 تقسيم التوحيد تقسيما ثنائيا:

❁ **قسم بعض أهل العلم التوحيد إلى قسمين فقط، وهما كالآتي:**

**القسم الأول**: توحيد الربوبية، ويدخل فيه توحيد الأسماء والصفات، ويعبر عنه بعض العلماء بـــ: توحيد المعرفة والإثبات.

**القسم الثاني**: توحيد الألوهية، ويعبر عنه بعض العلماء بـ: توحيد القصد والطلب.

❀ قوله: **(ولا يعجزه شيء)** فيه نفي العجز عن الله تعالى؛ لكمال علمه وقدرته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فَاطِر: ٤٤].

فلما نفى عن نفسه العجز بيّن ما اتصف به من كمال العلم والقدرة؛ لأن العجز عن الشيء سببه إما عدم العلم به، وإما عدم القدرة عليه.

وهكذا كل وصف نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفاء ذلك الوصف؛ لثبوت كمال ضده لا مجرد نفيه؛ لأن النفي المحض ليس بكمال؛ بل قد يكون القصد من نفي العيب إثبات عيب آخر، كما في قول الشاعر:

قُبَيِّلَةٌ لا يغدرون بذمّة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

فليس قصده من نفي الظلم عن قبيلته إثبات العدل لهم، بل يريد أن يصفهم بالعجز.



## أجب عن الأسئلة الآتية:

١- ما دليل تقسيم التوحيد؟

.................................................................

.................................................................

٢- هل كان المشركون يقرون بتوحيد الربوبية؟ دعّم ما تقول بدليل؟

.................................................................

.................................................................



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَدِيمٌ بِلَا ابتِدَاءٍ، دَائِمٌ بِلا انتِهَاءٍ، لا يَفنَى وَلا يَبِيدُ، وَلا يَكونُ إلاّ ما يُرِيدُ، لا تَبلُغُهُ الأَوهَامُ، وَلا تُدرِكُهُ الأَفهَامُ.

القديم والدائم ليسا من أسماء الله تعالى؛ لأنه لم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة تسمية الله تعالى بهما.

**والقاعدة في أسماء الله تعالى وصفاته أنها**: توقيفية لا مجال للرأي فيها.

**ويغني عنهما**: الأول والآخر الواردان في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣].

وإنما أطلقهما المؤلف على الله تعالى؛ إخبارا عنه لا تسمية له. **والقاعدة في هذا الباب**: أن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء؛ فيجوز الإخبار عن الله تعالى بكل ما عُلم صحتُه في حق الله تعالى وإن لم يرد في الكتاب والسنة.

❀ قوله: **(لا يفنى ولا يبيد)** تفسير لقوله: **(دائم بلا انتهاء)**، فالله تعالى يبقى ولا يزول، لا ذاته ولا شيء من صفاته. ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

❀ وقوله: **(ولا يكونُ إلا ما يُريدُ)** يعني الإرادة الكونية لا الشرعية.

### أقسام الإرادة:

❁ **إرادة الله تعالى نوعان:**

**الأول**: **إرادة كونية**، ويقال لها: قدرية، خلقية، مشيئة.

**ولها صفتان:**

**الأولى**: النفوذ، ومعناه: أن ما أراد الله تعالى بإرادته الكونية لابد أن يقع.

**الثانية**: الشمول، ومعناه: أن الله تعالى يريد بإرادته الكونية جميع ما يقع في الكون مما يحبه ومما لا يحبه، فالكفر والمعاصي تكون بإرادته الكونية مع أنه لا يحبها، وكذلك الإيمان والطاعة إنما تكون بإرادته الكونية ومع ذلك يحبها ويرضاها.

**ومن أدلة الإرادة الكونية**: قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾ [المَائدة: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعَام: ١٢٥].

**الثاني**: **إرادة شرعية**، ويقال لها: دينية، أمرية، محبة.

**ولها صفتان أيضا:**

**الأولى**: عدم لزوم النفوذ، فهي قد تقع وقد لا تقع، فالله تعالى أراد الصلاة من جميع المكلفين، ومع ذلك بعضهم يصلي، وبعضهم لا يصلي.

**الثانية**: عدم الشمول، فهي تختص بما يحبه الله تعالى؛ لأنها بمعنى المحبة، فالله تعالى لا يريد الكفر ولا المعاصي بمعنى لا يحبها. قال تعالى: ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ﴾ [الزُّمَر: ٧]. ويريد الإيمان والطاعة من جميع الكلفين بمعنى يحبها ويرضاها لهم. ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [الزُّمَر: ٧].

**ومن أدلة الإرادة الشرعية**: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النِّسَاء: ٢٧].

❀ وقوله: **(لا تَبلُغه الأوْهامُ، ولا تُدْرِكُهُ الأفْهَامُ)** الأوهام جمع وهم، وهو الظن الضعيف. والأفهام جمع فهم، وهو العلم. والإدراك بمعنى الإحاطة. فالله تعالى لا

ينتهي إليه وهم، ولا يحيط به علم. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠].



## تدريب: اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

١- اسم القديم أطلقه المؤلف على الله:

أ- تسمية له    ب- إخبارا عنه    ج- جميع ما سبق.

٢- المشيئة هي:

أ- الإرادة الكونية    ب- الإرادة الشرعية    ج- جميع ما سبق.

٣- من صفات الإرادة الشرعية:

أ- النفوذ    ب- الشمول    ج- كلاهما خطأ.



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وَلَا يُشْبِهُ الْأَنَامَ، حَيٌّ لا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لا يَنَامُ، خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ، رَازِقٌ بِلَا مُؤْنَةٍ، مُمِيتٌ بِلا مَخَافَةٍ، بَاعِثٌ بِلا مَشَقَّةٍ.**

❀ قوله: (وَلَا يُشْبِهُ الْأَنَامَ) الأنام: الخلق. فالله لا يشبه أحدا من خلقه لا ذاتا ولا صفة.

والتشبيه بمعنى التمثيل، وهو الاعتقاد بأن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين.

وهو ممنوع شرعا وعقلا.

**❁ والدليل الشرعي على حرمة التشبيه قسمان:**

**القسم الأول**: خبر، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ﴾ [الشّورىٰ: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤].

**القسم الثاني**: طلب، قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: ٢٢]. والأنداد جمع ند، وهو الشبيه والنظير. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ﴾ [النّحل: ٧٤].

فمن شبّه الله بخلقه فقد كذب الخبر، وعصى الأمر؛ ولهذا كفّر بعض السلف لمن شبّه الله بخلقه. قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «من شبّه الله بخلقه فقد كفر»[(١)].

**❁ وأما الدليل العقلي فمن وجوه، منها:**

**الوجه الأول**: أن بين الخالق والمخلوق تباينا في أصل الوجود؛ لأن وجود الخالق واجب، أزلي، أبدي، ووجود المخلوق ممكن، مسبوق بعدم، ويلحقه فناء، وما كان كذلك لا يمكن أن يكون بينهما تشابه، فإذا كان مبايناً للخلق في ذاته فالصفات تابعة للذات.

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٠).

**الوجه الثاني**: أننا نشاهد في المخلوقات أشياء تتفق في الأسماء، وتختلف في المسميات، يختلف الناس مثلا في صفاتهم: هذا قوي البصر، وهذا ضعيفه، وهذا قوي السمع وهذا ضعيفه، وهذا قوي البدن وهذا ضعيفه، وهذا في المخلوقات التي هي من جنس واحد، فما بالك بالمخلوقات المختلفة الأجناس؟ فالتباين بينها أظهر؛ ولهذا لا يمكن لأحد أن يقول: إن لي يداً كيد الجمل، أو لي يدا كيد الذرة، أو لي يدا كيد الهرّ، فنقول: إذا جاز التفاوت بين المسميات في المخلوقات مع اتفاق الاسم فالتفاوت بين الخالق والمخلوق ليس جائزاً فقط، بل هو واجب.

### 🕮 أقسام التشبيه:

❁ **والتشبيه نوعان**:

**الأول**: **تشبيه الخالق بالمخلوق**، وذلك مثل من يقول: يد الله كأيدي المخلوقين.

**الثاني**: **تشبيه المخلوق بالخالق**، وذلك مثل من يعتقد أن بعض الأولياء يتصرف في الكون، أو يعلم الغيب، أو يستغيث به، فهذا قد رفع هذا الولي فوق منزلته حتى شبّهه بالله تعالى؛ لأن هذه الصفات من التصرف في الكون، والعلم بالغيب، والاستغاثة، من خصائص الله تعالى.

### ✍ تنبيه:

الإثبات المجرد لأسماء الله تعالى وصفاته ليس تشبيها، وإن ظنه أهل التعطيل تشبيها، وإنما التشبيه قدر زائد عن الإثبات.

قال إسحاق بن راهوية رحمه الله: «إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع، فهذا التشبيه، وأما

إذا قال – كما قال الله تعالى –: يد، وسمع، وبصر، ولا يقول: كيف؟ ولا يقول: مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيها»(١).

❀ وقوله: **(حي لايموت)** أي: له الحياة الكاملة التي لم يسبقها عدم، ولا يلحقها فناء، ولا يعتريها نقص بوجه من الوجوه.

❀ وقوله: **(وقيوم لا ينام)** القيّوم له معنيان:

**الأول**: القائم بنفسه المستغني عن غيره الذي لا يحتاج إلى شيء.

**الثاني**: القائم على غيره المدبر لما سواه.

**وهذان الاسمان وردا مقترنين في ثلاثة مواضع من القرآن:**

**الأول**: في آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥].

**الثاني**: في آل عمران: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عِمرَان: ٢].

**الثالث**: في طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: ١١١].

وذكر بعض العلماء أنهما الاسم الأعظم لله تعالى الذي إذا دُعي به أجاب.

❀ وقوله: **(خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ)** أي: أن الله تعالى خلق العباد؛ لعبادته لا لحاجة إليهم، فالله لا يحتاج إلى شيء، بل الخلق محتاجون إليه. قال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فَاطِر: ١٥].

❀ وقوله: **(رَازِقٌ بِلَا مُؤنَةٍ)** أي: بلا كلفة ولا مشقة. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هُود: ٦].

❀ وقوله: **(مُمِيتٌ بِلا مَخَافَةٍ)** أي: أن الله تعالى يميت جميع المخلوقات، ولا

---

(١) سنن الترمذي بعد الحديث رقم (٦٦٢).

يميتهم خوفا منهم، وبعد إماتتهم لا يخاف من عاقبة إماتته إياهم.

فالله تعالى أهلك أمة وأبادها، فقال: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشّمس: ١٤-١٥].

وهذا بخلاف المخلوق، فهو يقتل أولاً؛ خوفا من شرّ المقتول، ثم بعد ذلك يخاف من تبعات قتله.

❀ وقوله: **(بَاعِثٌ بِلا مَشَقَّةٍ)** أي: باعث للخلق بعد موتهم بلا مشقة تلحقه بذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النّحل: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم: ٢٧].



## تدريب: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- كم أقسام التشبيه؟ وما هي؟

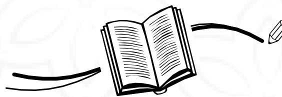
.......................................................

.......................................................

2- ما حكم من استغاث بالأموات؟

.......................................................

.......................................................



قال رَحِمَهُ اللهُ:

مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبلَ خلقِهِ، لَم يَزدَد بِكَونِهِم شَيئًا لَم يَكُن قَبلَهُم مِن صِفَتِهِ، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيهَا أَبَدِيًّا. لَيسَ بَعدَ خلقِ الخَلقِ استَفَادَ اسمَ «الخَالِقِ»، وَلَا بِإِحدَاثِ البَرِيَّةِ استَفَادَ اسمَ «البَارِي». لَهُ مَعنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا مَربُوب، وَمَعنَى الخَالِقِ وَلَا مَخلُوق. وَكَمَا أَنَّهُ مُحيِي المَوتَى بَعدَمَا أَحيَا استَحَقَّ هَذَا الاسمَ قَبلَ إِحيَائِهِم، كَذَلِكَ استَحَقَّ اسمَ الخَالِقِ قَبلَ إِنشَائِهِم. ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وَكُلُّ شَيءٍ إِلَيهِ فَقِيرٌ، وَكُلُّ أَمرٍ عَلَيهِ يَسِيرٌ، لَا يَحتَاجُ إِلَى شَيءٍ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشّورىٰ: ١١].

**مذهب السلف**: أن الله تعالى كان له جميع أسمائه وصفاته قبل أن يخلق الخلق، وأنه كان موجودا ولم يكن شيء سواه، مع أنه لم يزل فعّالاً لما يريد، وهذا مبني على قاعدة عندهم، وهي: أن أسماء الله تعالى وصفاته قديمة غير مخلوقة، وخالفهم في ذلك الجهمية والمعتزلة، فقالوا: إن الله لم يكن له شيء من الأسماء والصفات قبل الخلق، بل اتخذ هذه الأسماء والصفات بعد ما خلق الخلق، وهذا مبني على قاعدة عندهم، وهي: أن أسماء الله وصفاته مخلوقة.

خَلَقَ الخَلقَ بعِلمِهِ، وَقَدَّرَ لَهُم أَقدَارًا، وَضَرَبَ لهم آجَالاً، وَلَم يَخف عَلَيهِ شَيءٌ قَبلَ أَن يَخلُقَهُم، وَعَلِمَ ما هُم عَامِلُونَ قَبلَ أَن يَخلُقَهُم، وأَمَرَهُم بِطَاعَتِهِ، ونَهَاهُم عَن مَعصِيَتِهِ، وَكُلُّ شَيءٍ يَجرِي بِتَقدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَمَشِيئَتُهُ تَنفُذُ، لَا مَشِيئَةَ لِلعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُم، فَمَا شَاءَ لَهُم كَانَ، وَمَا لَم يَشَأ لَم يَكُن، يَهدِي مَن يَشَاءُ وَيَعصِمُ وَيُعَافِي فَضلًا، وَيُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَخذُلُ

وَيَبتَلِي عَدلاً، وَكُلُّهُم يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَينَ فَضلِهِ وَعَدلِهِ، وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الأَضدَادِ وَالأَندَادِ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ وَلَا غَالِبَ لِأَمرِهِ، آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَيقَنَّا أَنَّ كُلًّا مِن عِندِهِ.

## تعريف القدر:

* **القدر**: علم الله السابق بالأشياء قبل وقوعها، وكتابته لها في اللوح المحفوظ قبل خلقها، ومشيئته النافذة الشاملة، وخَلقُهُ عَزَّوَجَلَّ لكل شيء.

## مراتب القدر:

**مراتب القدر كما يظهر من هذا التعريف أربع:**

**الأولى**: العلم. **الثانية**: الكتابة. **الثالثة**: المشيئة. **الرابعة**: الخلق.

وهي مجموعة بقول الشاعر:

علم كتابة مولانا مشيئته — وخلقه وهو إيجاد وتكوين

## منزلة الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة، كما في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[(١)].

## مراتب التقدير:

**التقدير هو الكتابة وهو مرتبتان:**

**المرتبة الأولى**: **التقدير العام**، وهو الشامل لجميع الأشخاص، والأزمنة، والأمكنة، ولكل الوقائع، وهو الذي كُتب في اللوح المحفوظ يوم أن خلق الله

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨).

القلم، وكان ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**»(١).

**المرتبة الثانية**: **التقدير الخاص**، وهو خاص إما بزمن، أو بشخص، **وهو على ثلاث مراتب**:

❁ **الأولى**: التقدير العُمْري، وهو الذي يُكتب لكل شخص عندما يُنفخ فيه الروح في بطن أمه. ودليله حديث عبد الله بن مسعود ﵁ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد**» الحديث(٢).

❁ **الثانية**: التقدير الحَولي، وهو الذي يُكتب كل سنة مرة، وذلك في ليلة القدر، فيُكتب في تلك الليلة ما يقع في الكون إلى ليلة القدر من العام المقبل.

ودليله قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدّخان: ٤].

❁ **الثالثة**: التقدير اليومي، وهو أنه يُكتب كل يوم ما يقع في ذلك اليوم. واستدل له بقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٩﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩].

❀ قوله: **(لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ وَلَا غالب لأمره)** المراد بكلٍ من قضاء الله وحكمه وأمره الكوني لا الشرعي؛ **لأن كلا من هذه الثلاثة ينقسم إلى قسمين**:

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٤٣).

**القسم الأول**: كوني، ويتصف بأمرين:

١- النفوذ أي: يلزم وقوعه ولا يمكن أن يتخلف.

٢- الشمول أي: يشمل ما يحبه الله وما لا يحبه.

**القسم الثاني**: شرعي، ويتصف بأمرين:

١- عدم لزوم النفوذ، فقد يقع وقد يتخلف.

٢- عدم الشمول، فهو خاص بما يحبه الله. وكذلك الإرادة كما تقدم.



## تدريب:

## اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

**١- إن الله اتصف بأسمائه وصفاته قبل خلقه، هذا مذهب:**

أ- الجهمية ب- المعتزلة ج- أهل السنة.

**٢- من مراتب التقدير:**

أ- المشيئة ب- التقدير العام ج- الكتابة.



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبدُهُ المُصطَفَى، وَنَبِيُّهُ المُجتَبَى، وَرَسُولُهُ المُرتَضَى، وَإِنَّهُ خَاتَمُ الأَنبِيَاءِ، وَإِمَامُ الأَتقِيَاءِ، وَسَيِّدُ المُرسَلِينَ، وَحَبِيبُ رَبِّ العَالَمِينَ، وَكُلُّ دَعوَى النُّبُوَّةِ بَعدَهُ فَغَيٌّ وَهَوًى، وَهُوَ المَبعُوثُ إِلَى عَامَّةِ الجِنِّ وَكَافَّةِ الوَرَى بِالحَقِّ وَالهُدَى، وَبِالنُّورِ والضِّيَاءِ.

❀ قوله: **(وإن محمداً)** يعني: بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قُصي بن كِلاب بن مُرة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهر - وهو الملقب بقريش - ابن مالك بن النضر بن كِنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نِزار بن معد بن عدنان.

وهذا القدر من نسب النبي ﷺ هو المتفق على صحته.

## تعريف النبي والرسول:

* النبي **لغة**: مأخوذ من النبأ أي: الخبر، سمي بذلك؛ لأنه يُخبر إليه من قِبل الله تعالى. وقيل: مأخوذ من النَبْوة وهي المكان المرتفع، سمي بذلك؛ لأنه بالإنباء إليه صار مرتفعا على غيره.

**وشرعا**: إنسان ذكر حرّ أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بالتبليغ.

* والرسول **لغة**: من بُعث برسالة. **وشرعا**: إنسان ذكر حرّ أوحي إليه بشرع وأمر بالتبليغ.

❀ وقوله: **(وإنه خاتم الأنبياء)** أي: آخرهم فلا نبي بعده. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

❀ وقوله: **(وإمام الأتقياء)** أي: الذي يستحق أن يقتدي به أهل الإيمان والتقوى. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

❀ وقوله: **(وسيد المرسلين)** ومن باب أولى أن يكون سيد غيرهم من البشر. قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**»[1].

❀ وقوله: **(وحبيب رب العالمين)** أولى منه أن يقال: خليل رب العالمين؛ لأن الخلة أعلى مراتب المحبة، وهي ثابتة للنبي ﷺ، كما في حديث جندب مرفوعا: «**فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا...**»[2].

❀ وقوله: **(وكل دعوى النبوة بعده فغي وهوى)** أي: كل من ادعى النبوة بعد النبي محمد ﷺ فهو كافر؛ لتكذيبه لصريح القرآن. قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وذكر النبي ﷺ أنه سيخرج كذابون كثيرون يزعمون النبوة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله**»[3]. وقد خرج كثير ممن ادعى النبوة، مثل مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، والمختار بن أبي عبيد، وأحمد القادياني، وغيرهم.

❀ وقوله: **(وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى)** الورى: الخلق، وذكره بعد الجن من عطف العام على الخاص. فالنبي ﷺ من خصائصه أنه مبعوث إلى جميع الثقلين، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).
(٢) أخرجه مسلم (٥٣٢).
(٣) أخرجه البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧).

٢٨]، وفي حديث جابر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعِثت إلى الناس كافة**»(١)، ولما استمعت الجن النبي ﷺ يقرأ القرآن قالوا: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف: ٣١].



## تمرين: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- ما الفرق بين النبي والرسول؟

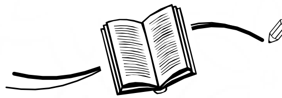
.......................................................

.......................................................

٢- ما الدليل على أن النبي ﷺ أُرسِل إلى الجن؟

.......................................................

.......................................................



(١) أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِنَّ القُرآنَ كَلامُ الله، مِنهُ بَدَأَ بلا كَيفِيَّةٍ قَولاً، وَأنزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحيًا، وَصَدَّقَهُ المُؤمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيقَنُوا أَنَّهُ كَلامُ الله تَعالَى بالحَقِيقَةِ لَيسَ بِمَخلُوقٍ كَكَلامِ البَرِيَّةِ، فمَن سَمِعَهُ فَزَعَمَ أنَّهُ كَلامُ البَشَرِ فَقد كَفَرَ، وَقَد ذَمَّهُ اللهُ وعَابَهُ وأَوعَدَهُ بِسَقَرَ، حَيثُ قَالَ تَعالَى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [المدَّثِّر: ٢٦]، فَلَمَّا أَوعَدَ اللهُ بِسَقَرَ لِمَن قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدَّثِّر: ٢٥] عَلِمنَا وَأَيقَنَّا أَنَّهُ قَولُ خَالِقِ البَشَرِ، ولا يُشبِهُ قَولَ البَشَرِ، وَمَن وَصَفَ الله بِمَعنًى مِن مَعَانِي البَشَرِ فَقَد كَفَرَ، فَمَن أَبصَرَ هَذَا اعتَبَرَ، وَعَن مِثلِ قَولِ الكُفَّارِ انزَجَرَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ بِصِفَاتِهِ لَيسَ كَالبَشَرِ.

**الدليل على أن القرآن كلام الله:**

**القرآن كلام الله تعالى، وقد دل على ذلك أدلة كثيرة، منها:**

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٢- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

**والمراد بكلام الله في الآية**: الآيات التي بعد هذه الآية التي وعد الله فيها المغانم لأهل الحديبية، حيث قال تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: ٢٠].

٣- قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥]. **والمراد بكلام الله في هذه الآية**: التوراة، فإذا كانت التوراة كلام الله تعالى فالقرآن كلام الله؛ لأن كلا منهما كتاب منزل من عند الله.

### 🕮 الدليل على أن القرآن غير مخلوق:

❁ **القرآن غير مخلوق، ودليل ذلك مجموع آيتين من القرآن:**

**الأولى**: قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤]. فهذه الآية دلت على أن الأمر مغاير للخلق؛ لأن العطف يقتضي المغايرة، والسوال الذي يأتي هو: هل القرآن من الخلق أو من الأمر؟

**والجواب في الآية الثانية**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشّورىٰ: ٥٢]. فدلت الآية على أن القرآن من الأمر وليس من الخلق.

وكذلك دلت السنة على أن القرآن غير مخلوق، كما في حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**»[1].

ففي هذا الحديث جواز الاستعاذة بكلمات الله، وهي كلامه تعالى، ولو كان كلام الله تعالى مخلوقا لما جاز الاستعاذة به؛ إذ لا يجوز الاستعاذة بمخلوق.

### 🕮 كلام الله تعالى له حرف وصوت:

❁ **أما الدليل على أن له صوتا فمن وجهين:**

**الأول**: الآيات التي فيها مناداة الله تعالى لبعض عباده، كقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ [الشُّعَرَاء: ١٠]. والنداء: الصوت المرتفع.

**الثاني**: أحاديث صحيحة صرحت بذلك، كحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت إن الله**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٨).

**يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار»**[١]، وحديث عبد الله بن أنيس ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه من قرُب: أنا الملك، أنا الديان**»[٢].

قال الإمام البخاري ﷺ: «وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله جل ذكرُه يسمع من بعُد كما يسمع من قرُب»[٣].

وأما الدليل على أن له حرفا فحديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ ۝١﴾** [البَقَرَة: ١] حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[٤].

## المذاهب المخالفة لأهل السنة في القرآن:

**خالف أهلَ السنة في هذه المسألة طوائف كثيرة، أهمها طائفتان:**

**الطائفة الأولى**: **الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم**، ومذهبهم: أن القرآن مخلوق.

**واستدلوا بآيات من القرآن حملوها على غير محملها، منها:**

**الآية الأولى**: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزُّمَر: ٦٢]. قالوا: والقرآن شيء؛ فيكون داخلا في عموم «كل»؛ فيكون مخلوقا.

**والجواب عن هذا الاستدلال**: أن عموم الآية لا يشمل كل ما هو شيء؛ لأن الله تعالى شيء، كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ [الأنعَام: ١٩].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٨٣).
(٢) أخرجه البخاري تعليقا، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سَبَإ: ٢٣].
(٣) خلق أفعال العباد للبخاري (١/ ٩٨).
(٤) أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني.

ولا يختلف العقلاء في أن الله تعالى لا يدخل في عموم «كل»؛ فوجب أن يكون عموم الآية غير محفوظ، بل من العام الذي أريد به الخصوص، ويكون المعنى: الله خالق كل شيء مخلوق، فلا يدخل في عموم الآية: أسماء الله، ولا صفاته، والقرآن من صفاته تعالى.

**الآية الثانية**: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزّخرُف: ٣]. قالوا: «جعل» بمعنى خلق.

**والجواب عن هذا الاستدلال**: أن «جعل» إذا كانت بمعنى خلق تتعدى إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. وأما إذا تعدت إلى مفعولين فلا تكون بمعنى خلق، كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النّحل: ٩١]. وهنا تعدت إلى مفعولين، أحدهما الضمير في (جعلناه)، والآخر (قرآنا)؛ فلا تكون بمعنى خلق.

**واستدلوا أيضا بالعقل**، فقالوا: إن الكلام يستلزم فما ولسانا وشفتين ومخارج للحروف، وهذا تشبيه يجب تنزيه الله عنه.

**والجواب عن هذه الشبهة**: أنه إذا قلنا: إن الله يتكلم بكلام يليق بجلاله، ولا يشبه كلام المخلوق انتفت هذه الشبهة.

وليس كل كلام يستلزم هذه الأدوات، ألا ترى أنه تعالى قال: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [يس: ٦٥]، وثبت تسبيح الحصا، والطعام، وسلام الحجر، وكل ذلك بلا فم ولا لسان ولا شفتين ولا مخارج للحروف.

**الطائفة الثانية**: الأشاعرة ومن تبعهم. ومذهبهم: **أن الكلام له استعمالان**:

**الأول**: المعنى القائم بالنفس، وهو الاستعمال الحقيقي، وهذا المعنى ثابت لله تعالى، وهو صفة من صفاته تعالى، غير مخلوق.

**الثاني**: اللفظ المشتمل على الحرف والصوت، وهذا الاستعمال مجازي، وهو غير ثابت لله تعالى.

❁ **فالقرآن عند الأشاعرة يُنظر من جهتين:**

**الأولى**: من جهة معناه القائم بذات الله تعالى، وهو من هذه الحيثية كلام الله، غير مخلوق.

**الثانية**: من جهة لفظه الذي سمعه جبريل عليه السلام من الله تعالى، وسمعه محمد ﷺ من جبريل، وسمعته الأمة من النبي ﷺ، وهو من هذه الحيثية مخلوق؛ ولذا يقولون: القرآن بالمعنى النفسي غير مخلوق، وبالمعنى اللفظي مخلوق.

ويقولون: القرآن عبارة عن كلام الله، ويقولون: كلام الله ليس بحرف ولا بصوت.

**ومما استدلوا به على هذا التفريق**، قول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا.

حيث جعل الكلام ما في الفؤاد، وجعل ما يتلفظ به اللسان دليلا على ما في الفؤاد من الكلام.

**والجواب عن هذا البيت من وجوه:**

**الأول**: أن هذا البيت غير ثابت من حيث السند؛ لأنهم نسبوه للأخطل، وهو غير موجود في ديوانه.

**الثاني**: أنهم نسبوه للأخطل، وهو رجل نصراني، والنصارى قد ضلوا في معنى الكلام حيث جعلوا عيسى عليه السلام نفس كلمة الله تعالى، فكيف يحتج بكلام نصراني قد ضل في معنى الكلام قديما لمعنى الكلام؟!

**الثالث**: أن البيت فاسد من حيث المعنى ؛ لاتفاق العلماء على أن من تكلم بلسانه في الصلاة عامدا لغير مصلحتها بطلت صلاته، وأن حديث النفس في الصلاة لا يبطلها، فيلزم من ذلك أن يتفقوا على أن ما في الفؤاد ليس بكلام.

❀قوله: **(منه بدأ)** أي: أن أول من تكلم بالقرآن هو الله تعالى، وإن تكلم بعده جبريل، والنبي عليهما الصلاة والسلام، والمؤمنون، والكلام لمن قاله مبتدئا، لا لمن قاله مبلّغا.

❀ يقول العلماء: **(وإليه يعود)** أي: أن القرآن يعود إلى الله تعالى، **وهذا العود له معنيان**:

**الأول**: أن القرآن يعود إلى الله تعالى وصفا ؛ لأنه كلام الله، وكلامه من صفاته.

**الثاني**: أن القرآن يُرفع آخر الزمان، وقد ورد ذلك في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**ولَيُسرى على كتاب الله في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية**»[١].

❀ وقوله: **(وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة)** دليله قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النِّسَاء: ١٦٤]، فـ(تَكْلِيمًا)، مصدر مؤكد لعامله، وفائدته: نفي احتمال المجاز.

وهكذا جميع نصوص الأسماء والصفات محمولة على الحقيقة عند أهل السنة.

قال ابن عبد البر رحمه الله: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز»[٢].



(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
(٢) التمهيد (٧/ ١٤٥).

## تمرين: اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

**١- القرآن كلام الله:**

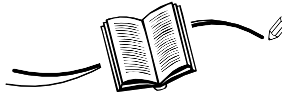
أ- حروفه ومعانيه ب- معانيه فقط ج- حروفه فقط.

**٢- مذهب أهل السنة أن كلام الله:**

أ- ليس له حرف ولا صوت ب- له حرف وصوت ج- له صوت لا حرف.

**٣- نصوص صفات الله محمولة على:**

أ- الحقيقة ب- المجاز ج- جميع ماسبق.



قال رَحِمَهُ اللهُ:

**وَالرُّؤيَةُ حَقٌّ لِأَهلِ الجَنَّةِ بِغَيرِ إحَاطَةٍ وَلَا كَيفِيَّةٍ، كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِنَا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وَتَفسِيرُهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَعنَاهُ عَلَى مَا أَرَادَ، لَا نَدخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِآرَائِنَا وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأهوَائِنَا؛ فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَن سَلَّمَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَرَدَّ عِلمَ مَا اشتَبَهَ عَلَيهِ إِلَى عَالِمِهِ.**

## رؤية الله تعالى في الجنة ودليلها:

**المؤمنون يرون ربهم في الجنة، ودليل ذلك من الكتاب والسنة:**

* أما الكتاب فقد جاءت فيه آيات دلت على ذلك، منها:

١- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

٢- قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. وقد فسر النبي ﷺ هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، كما في حديث صهيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عَزَّ وَجَلَّ»، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦][(١)].

٣- قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق: ٣٥]. وهذا المزيد محمول على النظر لوجه الله الكريم، كما فسر النبي ﷺ بذلك الزيادة في الآية السابقة، وبذلك

(١) أخرجه مسلم (١٨١).

فسره جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

٤- قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطفّفين: ١٥]. فإذا كان الله تعالى احتجب عن الكفار؛ لكفرهم ولغضبه عليهم، فمفهوم المخالفة أن المؤمنين يرونه؛ لإيمانهم ولرضاه عنهم.

أما السنة فمنها حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «**أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته**»[٢]. والأحاديث في الرؤية متواترة.

## 🕮 رؤية الله تعالى في عرصات القيامة:

**❁ اتفق أهل السنة على ثبوتها، واختلفوا فيمن يراه في عرصات القيامة على ثلاثة أقوال:**

**القول الأول**: أنه لا يرى الله تعالى في عرصات القيامة إلا المؤمنون، وهو قول الجمهور.

**القول الثاني**: يراه المؤمنون والمنافقون، وهو اختيار ابن خزيمة.

**القول الثالث**: يراه المؤمنون والمنافقون والكفار، وهذا القول شاذ؛ لمخالفته لصريح القرآن حيث قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطفّفين: ١٥].

## 🕮 لا أحد يرى الله في الدنيا:

والدليل أن الله تعالى قال لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ - لما طلب منه أن يراه في الدنيا -: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي: في الدنيا، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولا ترون ربكم حتى تموتوا**»[٣].

---

(١) تفسير البغوي (٧/ ٣٦٣).
(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).
(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧)، وصححه الألباني.

❁ **واختلفوا في النبي ﷺ هل رأى ربه في الدنيا؟** أي: ليلة المعراج على قولين:

**القول الأول**: أنه ﷺ رأى ربه، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وصح عنه أنه رآه بفؤاده، فينبغي حمل مطلق روايته على مقيدها.

**القول الثاني**: أنه ﷺ لم يره، وهو قول الجمهور، وصح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «**نور، أنى أراه؟**»، وفي رواية: «**رأيت نورا**»[(١)]. والنور حجاب الله تعالى، كما في حديث: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[(٢)]. فتلخص من ذلك أنه ﷺ رأى الحجاب ولم ير الله تعالى.

## 🕮 مذاهب المخالفين لأهل السنة في الرؤية:

❁ **وخالف أهلَ السنة في الرؤية طائفتان:**

**الطائفة الأولى**: **الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم**، ومذهبهم: أن الله لا يُرى لا في الجنة ولا في عرصات القيامة، **واستدلوا بأدلة أهمها آيتان:**

**الآية الأولى**: قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعرَاف: ١٤٣].

* **وجه الاستدلال**: قالوا: كلمة (لن) تفيد النفي المؤبد، فيكون المعنى: لن تراني في الدنيا ولا في الآخرة، فإذا كان موسى عليه السلام وهو كليم الله تعالى لا يراه فمن باب أولى أن لا يراه غيره.

**والجواب عن هذا الاستدلال**: أن (لن) لا تفيد النفي المؤبد؛ لأنه ورد في القرآن ما هو منفي بلن، ومع ذلك أخبر تعالى أنه سيقع. قال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٨).
(٢) أخرجه مسلم (١٧٩).

أَبَدًا﴾ [البَقَرَة: ٩٥]، ففي هذه الآية نفى الله تعالى تمني الكفار للموت بلن، ومع ذلك سيتمنونه في النار، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزّخرُف: ٧٧] أي: ليُمتنا، فدل مجموع الآيتين على أن (لن) لا تفيد نفيا مؤبدا.

**الآية الثانية**: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعَام: ١٠٣].

* **وجه الاستدلال**: حملوا الإدراك المنفي في الآية على الرؤية أي: لا تراه الأبصار.

**والجواب عن هذا الاستدلال**: أن الإدراك ليس بمعنى الرؤية، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦١-٦٢]. ففي هاتين الآيتين الرؤية مثبتة، والإدراك منفي، فدل على تغايرهما.

والصواب أن الإدراك بمعنى الإحاطة، ولا أحد يستطيع أن يحيط بالله تعالى.

**الطائفة الثانية**: **الأشاعرة**، وهم يثبتون الرؤية ولكن يقولون: لا يُرى الله في جهة.

وهذا المذهب يكفيه ردا أنه ليس عليه دليل شرعي، ولا عقلي.

## معاني التأويل وحكمه:

قوله: **(لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا)**، **التأويل له معان ثلاثة**:

**الأول**: **بمعنى التفسير**، كما يقول المفسرون عندما يفسرون الآية: تأويل قوله تعالى كذا وكذا، ثم يذكرون المعنى.

**الثاني**: **بمعنى عاقبة الشيء**، والكلام إن كان طلبيا فتأويله فعل المأمور به إن كان أمراً، وترك المنهي عنه إن كان نهياً، وإن كان خبرا فتأويله وقوع المخبَر عنه.

**الثالث**: **بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره**، وهذا النوع ينقسم إلى محمود ومذموم، فإن دل عليه دليل صحيح فهو محمود، ويكون من نوع التفسير، وإن لم يدل عليه دليل صحيح فهو التحريف، وهو مذموم في جميع نصوص الشريعة، ولا سيما نصوص الأسماء والصفات، فلا يجوز تأويلها بالرأي والهوى، وهو سمة اليهود، كما قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ٤٦].

❀ وقوله: **(ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه)**، كل ما اشتبه وخفي على الإنسان، ولم يتضح له حكمه وجب عليه الإمساك والتوقف عنه، فإن كان مما هو معلوم عند غيره من أهل العلم رجع إليهم واستفسرهم، كما قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النّحل: ٤٣]، وإن كان مما لا يعلمه إلا الله تعالى من أمور الغيب - مثل كيفية صفات الله - توقف عنه وقال: الله أعلم.



## تمرين: اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

**١- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعَام: ١٠٣] الإدراك في الآية بمعنى:**

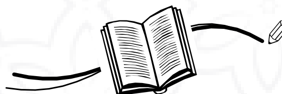
أ- الإحاطة    ب- الرؤية    ج- جميع ما سبق.

**٢- ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعرَاف: ١٤٣] هذه الآية تدل على نفي رؤية الله:**

أ- في الدنيا    ب- في الآخرة    ج- جميع ما سبق.

**٣- التأويل المذموم هو الذي بمعنى:**

أ- التفسير.    ب- عاقبة الشيء.    ج- صرف اللفظ عن ظاهره بدون دليل.



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَا تَثبُتُ قَدَمُ الإِسلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهرِ التَّسلِيمِ وَالاستِسلَامِ، فَمَن رَامَ عِلمَ مَا حُظِرَ عَنهُ عِلمُهُ، وَلَم يَقنَع بِالتَّسلِيمِ فَهمُهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَن خَالِصِ التَّوحِيدِ، وَصَافِي المَعرِفَةِ، وَصَحِيحِ الإِيمَانِ؛ فَيَتَذَبذَبُ بَينَ الكُفرِ وَالإِيمَانِ، وَالتَّصدِيقِ وَالتَّكذِيبِ، وَالإِقرَارِ وَالإِنكَارِ، مُوَسوَسًا تَائِهًا شَاكًّا، لَا مُؤمِنًا مُصَدِّقًا وَلَا جَاحِدًا مُكَذِّبًا، وَلَا يَصِحُّ الإِيمَانُ بِالرُّؤيَةِ لِأَهلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَن اعتَبَرَهَا مِنهُم بِوَهمٍ، أو تَأَوَّلَهَا بِفَهمٍ؛ إِذ كَانَ تَأوِيلُ الرُّؤيَةِ وَتَأوِيلُ كُلِّ مَعنًى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ بِتَركِ التَأوِيلِ، وَلُزُومِ التَّسلِيمِ، وَعَلَيهِ دِينُ المُسلِمِينَ.

❁ قوله: **(ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام)** أي: لا يثبت ولا يصح الإسلام إلا بالتسليم والانقياد لجميع ما جاء في الكتاب والسنة، من عقيدة أو عمل؛ لأن هذا الاستسلام والانقياد هو أصل معنى الإسلام.

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاء: ٦٥].

قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «من الله الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم»[(١)]. فلا يجوز للمسلم إذا صح عنده نص من الكتاب والسنة أن يشتغل فيه بالرد والتأويل، بل وظيفته القبول والانقياد والطاعة.

❁ وقوله: **(ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم)** مراده بدار السلام الجنة، فالإيمان برؤية أهل الجنة لربهم لا يصح إلا لمن قبِل نصوص الكتاب والسنة وانقاد لها، أما من تأوّلها بالرأي والظنون فقد انحرف عن الطريق، وهكذا جميع مسائل الدين.

(١) شرح السنة للبغوي (١/ ٢١٧).

❀ وقوله: (إذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يُضاف إلى الربوبية بترك التأويل) أي: ترك التحريف للنص وقبوله على ظاهره، فهذا هو التفسير الصحيح لجميع نصوص الشريعة.

**وَمَن لَم يَتَوَقَّ النَّفيَ وَالتَّشبِيهَ زَلَّ وَلَم يُصِبِ التَّنزِيهَ؛ فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا مَوصُوفٌ بِصِفَاتِ الوَحدَانِيَّةِ، مَنعُوتٌ بِنُعُوتِ الفَردَانِيَّةِ، لَيسَ فِي مَعنَاهُ أَحَدٌ مِنَ البَرِيَّةِ.**

❀ قوله: (ومن لم يتوق النفي والتشبيه) المراد بالنفي التعطيل، وهو: إنكار أسماء الله تعالى وصفاته.

وأما التشبيه فقد تقدم الكلام عليه، وكلاهما انحراف ومخالفة لقول الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشّورىٰ: ١١]، فالتشبيه فيه مخالفة لقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشّورىٰ: ١١]، والتعطيل فيه مخالفة لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشّورىٰ: ١١].

وسبيل الحق الجمع بين النفي والإثبات في باب الأسماء والصفات أي: نفي التشبيه مع إثبات الصفات، كما جمعت الآية بينهما.

**وَتَعَالَى عَنِ الحُدُودِ وَالغَايَاتِ وَالأَركَانِ وَالأَعضَاءِ وَالأَدَوَاتِ، لا تَحوِيهِ الجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ المُبتَدَعَاتِ.**

❀ قوله: (وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات) هذا مما اعتُرض فيه على المؤلف، والاعتراض عليه من وجهين:

الأول: أنه فصل النفي عن الله تعالى، وقاعدة أهل السنة في باب الأسماء والصفات: الإجمال في النفي، والتفصيل في الإثبات.

فالقرآن ينفي العيب عن الله تعالى بألفاظ مجملة، مثل لفظ: (سبحان الله)، ولفظ: (تعالى عما يصفون)، هذا هو الغالب، وقد يفصّل أحيانا؛ لأسباب مقتضية له، كأن ينفي عن الله تعالى ما وصفه به بعض الناس من العيوب، كما نفى الولد والصاحبة لمّا وصفه بهما المشركون، أو ما قد يتوهمه البعض في حق الله تعالى، كما نفى اللغوب عنه لما ذكر تعالى أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، والأيام سبعة كما هو المعلوم، فقد يتوهم البعض أن الله استراح في اليوم السابع من تعب ناله في الأيام الستة؛ فنفى القرآن ذلك تفصيلا. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [قٓ: ٣٨].

**الثاني**: أن هذه الألفاظ تتصف بأمرين:

١- أنها لم يرد في الكتاب والسنة نفيها ولا إثباتها.

٢- أنها ألفاظ مجملة تحتمل معنى يليق بالله تعالى، ومعنى لا يليق به، فلفظ (الحد) مثلا قد يقصد به البينونة والإنفصال عن الخلق، وهذا صحيح ثابت لله تعالى، كما سيأتي في مسألة العلو، وقد يقصد به الإحاطة، وهذا لا يليق بالله، فلا أحد يستطيع أن يحيط بالله تعالى، وكذلك لفظ (الجهة)، إن كان يُقصد به العلو والفوقية فهذا ثابت لله تعالى، وإن قُصد به غير ذلك مما يُنَزّه الله تعالى عنه فلا يليق به، وما كان كذلك فمذهب السلف التوقف والسكوت عن لفظه، كما سكت عنه الشرع، وأما معناه فيجب تفصيله، فإن قُصد به معنى يليق بالله وجب إثباته لله، لكن باللفظ الوارد في الشرع، كالعلو والفوقية، وإن قُصد به معنى لا يليق بالله وجب نفيه عنه.

❀ وقوله: **(لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات)** أي: لا تحيط به الجهات الست ولا غيرها من المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠].

و لفظ : (**المبتدعات**) بمعنى المخلوقات . ولفظ : (**السائر**) هنا بمعنى الغالب، لأن غالب المخلوقات تحيط بها الجهات، أما العرش فلا تحيط به الجهات الست؛ لأنه ليس فوقه شيء من المخلوقات بل ليس فوقه إلا الله تعالى.

**وَالمِعرَاجُ حَقٌّ، وَقَد أُسرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَعُرِجَ بِشَخصِهِ فِي اليَقظَةِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَى حَيثُ شَاءَ اللهُ مِنَ العُلَى، وأَكرَمَهُ اللهُ بِمَا شَاءَ، وَأَوحَى إِلَيهِ مَا أَوحَى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النّجم: ١١]، فَـﷺ فِي الآخِرَةِ والأُولَى.**

## تعريف الإسراء والمعراج ووجوب الإيمان بهما:

* الإسراء **لغة**: السير في الليل، **وشرعا**: انتقال النبي ﷺ ليلا من مكة إلى بيت المقدس على دابة بين البغل والحمار تسمى البُراق.

* والمعراج **لغة**: اسم آلة من العروج، **وشرعا**: اسمٌ للآلة التي عُرج بها النبي ﷺ من بيت المقدس إلى السماء.

وهما من الغيبيات التي أخبر عنها الكتاب والسنة؛ فيجب الإيمان بهما، قال تعالى: ﴿۞ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]، وورد حديث الإسراء والمعراج في الصحيحين مطولا.

## هل وقع الإسراء والمعراج بجسد النبي ﷺ وروحه أم بروحه فقط؟

**۞ اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك على قولين:**

**الأول**: بروحه فقط.

**الثاني**: بجسده وروحه، وهذا هو الصحيح الذي عليه أكثر أهل السنة.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، والعبد: اسم للجسد والروح معاً.

وثبت في الصحيحين أن جبريل عليه السلام سوّى به عملية في مكة قبل أن يذهب إلى بيت المقدس، فشق صدره واستخرج قلبه فغسله، والعملية إنما تكون في الجسد لا في الروح.

ومما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ مرّ في السماء الثانية بعيسى ويحيى عليهما السلام وهما ابنا خالة، وفي السماء الثالثة بيوسف عليه السلام، وفي السماء الرابعة بإدريس عليه السلام، وفي السماء الخامسة بهارون عليه السلام، وفي السماء السادسة بموسى عليه السلام، وفي السماء السابعة بإبراهيم عليه السلام.

وثبت أيضا: أن الله تعالى فرض في تلك الليلة الصلوات المفروضة على هذه الأمة خمسين صلاة، ثم رجع جبريل مع النبي ﷺ، فلما مرّ النبي ﷺ بموسى في السماء السادسة سأله فقال: فُرض عليّ خمسون صلاة، فقال: إنها لكثيرة، وقد عالجت من أمر أمتي ما علمتُ أنّ أمتك لن تطيق ذلك، فارجع فاسأل ربك التخفيف، فرجع وسأل الله تعالى التخفيف، فخفف عنه، وكان ذلك عدة مرات، حتى بقيت خمس صلوات وهي خمسون في الأجر.

**وَالحَوضُ الّذِي أَكرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ؛ غِيَاثًا لأُمَّتِهِ حَقٌّ.**

### تعريف الحوض:

* الحوض في **اللغة**: مجمع الماء، **وفي الشرع**: مكان مملوء من الماء في عرصات القيامة أعطاه الله نبيه محمدا ﷺ، تشرب منه أمته.

## 🕮 صفات الحوض:

❁ **للحوض صفات كثيرة وردت في السنة، منها :**

١- أن ماءه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك.

٢- أن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا.

٣- أن مساحته واسعة جدا، فطوله شهر وعرضه شهر.

٤- أن آنيته كالنجوم في الكثرة والبهاء.

وهذه الصفات جاءت في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدا**»[(١)].

## 🕮 ذَود بعض الناس عن الحوض:

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «**ألا ليُذادنّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلمّ، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سُحقا سُحقا**»[(٢)] أي: بُعدا.

واختلفوا في من يُذاد عن الحوض، والراجح أنه يشمل عدة أصناف من الناس:

**الأول**: المرتدون.

**الثاني**: المنافقون.

**الثالث**: كل من أحدث بعد النبي ﷺ حدثا في دينه من البدع العظام، كمن أنكر الحوض أصلا.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).
(٢) أخرجه مسلم (٢٤٩).

## أسباب الشرب من الحوض:

❁ وللشرب من الحوض أسباب، منها :

**الأول** : أن يكون المسلم غير مُحدِث في الدين حدثا لم يكن على عهد النبي ﷺ .

**الثاني** : أن يُخلِص قلبَه من الغش والغِلّ بخيرة هذه الأمة، وهم الصحابة رضي الله عنهم .

**الثالث** : الابتعاد عن الكبائر، والحرص على الاستغفار .



## تمرين: اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

**١- انتقال النبي ليلا من مكة إلى بيت المقدس، هذا تعريف :**

أ- المعراج ب- الإسراء ج- الإسراء والمعراج .

**٢- الأصح أن النبي ﷺ عُرج :**

أ- بجسده وروحه ب- بروحه فقط ج- بل كان مناما .

**٣- الذين يذادون عن الحوض :**

أ- المنافقون ب- المرتدون ج- جميع ما سبق .



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُم حَقٌّ كَمَا رُوِيَ فِي الأَخْبَارِ.**

### تعريف الشفاعة:

* الشفاعة **لغة**: من الشفع وهو الزوج، **واصطلاحا**: التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة.

### شروط الشفاعة:

**للشفاعة شروط ثلاثة، هي كالتالي:**

**الأول**: **الإذن من الله**، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿۞وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النّجْم: ٢٦].

**الثاني**: **رضا الله عن الشافع**، كما قال تعالى في الآية السابقة: ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النّجْم: ٢٦].

فلا يشفع إلا من رضي الله عنه من الملائكة والنبيين والصالحين.

**الثالث**: **رضا الله عن المشفوع له**، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فلا يُشفع إلا لمن رضي الله عنه من أهل الإيمان، ولو كان من أهل المعاصي، فالمؤمن العاصي له أصل الرضا لا كماله.

**ويستثنى من هذا الشرط**: الشفاعة العظمى؛ لأنها شاملة للمؤمن والكافر، وكذلك شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه.

والشفاعة المستوفية للشروط هي المثبتة في القرآن، والتي فقدت شرطا من الشروط هي المنفية فيه.

## 🕮 مقاصد الشفاعة:

❁ **وللشفاعة مقصدان، هما:**

**الأول**: إكرام الشافع. **الثاني**: نفع المشفوع له.

## 🕮 أقسام الشفاعة:

❁ **والشفاعة قسمان:**

**القسم الأول**: **عامة**، وهي التي يشفع فيها كل من الملائكة والنبيين وسائر الصالحين.

**ولها أنواع ثلاثة:**

- **الأول**: الشفاعة لمن استحق النار من عصاة الموحدين بأن لا يدخلها.
- **الثاني**: الشفاعة لمن دخل النار من عصاة الموحدين بأن يخرج منها.

**وهاتان الشفاعتان يقال لهما**: شفاعة أهل الكبائر.

- **الثالث**: رفع درجات بعض أهل الجنة.

**القسم الثاني**: **خاصة**، وهي التي يكون الشافع فيها نبينا محمدا ﷺ وحده.

**وهي أنواع:**

- **الأول**: الشفاعة العظمى، وهي التي تكون في الموقف للقضاء بين العباد وإنهاء الوقوف، وهي المقام المحمود.

- **الثاني**: شفاعته لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه.
- **الثالث**: شفاعته للمؤمنين في أن يُفتح لهم الجنة.
- **الرابع**: شفاعته لأقوام بأن يدخلوا الجنة بغير حساب ولا عذاب.

## أسباب الفوز بالشفاعة:

**وللحصول على الشفاعة أسباب، منها:**

**الأول**: **التوحيد والإخلاص**، كما في حديث أبي هريرة ﵁ أنه قال: قيل: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه**»[(١)].

**الثاني**: **متابعة المؤذن فيما يقول**، ثم قراءة الدعاء بعده، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**»[(٢)]. ومعنى (حلت) وجبت له.

## المخالفون لأهل السنة في الشفاعة:

أنكر الخوارج والمعتزلة شفاعة أهل الكبائر مستدلين بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدَّثِّر: ٤٨].

**والجواب عن هذا الاستدلال**: أن الآية في الكفار؛ لأنها في الذين قالوا: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدَّثِّر: ٤٦-٤٧]. وأهل الكبائر لا يكذبون

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).
(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٩)، ومسلم (٣٨٤).

باليوم الآخر، بل هم مؤمنون عصوا الله بترك واجب أو فعل محرم. وفي حديث أنس ﷺ مرفوعا: «**ثم تحل الشفاعة، ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة**»(١)، وقال ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(٢).

**وَالمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ تَعَالَى مِن آدَمَ وَذُرِيَّتِهِ حَقٌّ.**

## أنواع الميثاق:

**أخذ الله تعالى من عباده ثلاثة مواثيق:**

**الأول**: **الميثاق الأول**، وهو الذي أخذه الله من ذرية آدم عليه السلام وهم في ظهر أبيهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: «**أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلّمهم قُبلا: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية**»(٣).

**الثاني**: **ميثاق الفطرة**، وهو الذي فطر الله العباد عليه، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الرُّوم: ٣٠].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة**»(٤).

(١) أخرجه البخاري (٧٤١٠)، ومسلم (١٩١).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، وصححه الألباني.
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٢٧)، وأحمد (٢٤٥٥)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه على المسند.
(٤) أخرجه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

**الثالث**: **ميثاق إرسال الرسل**، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: ١٦٥]. وهو الذي تقوم به الحجة، أما الأولان فتمهيد له.



## تمرين: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- كم شروط الشفاعة؟ وما هي؟

.............................................................

.............................................................

٢- ما الميثاق الذي تقوم به الحجة؟

.............................................................

.............................................................



**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وَقَد عَلِمَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا لَم يَزَل عَدَدَ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ، وَعَدَدَ مَن يَدخُلُ النَارَ جُملَةً وَاحِدَةً، فَلَا يُزَادُ فِي ذَلِكَ العَدَدِ وَلَا يُنقَصُ مِنهُ، وَكَذَلِكَ أَفعَالُهُم فِيمَا عَلِمَ مِنهُم أَن يَفعَلُوهُ، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَالأَعمَالُ بِالخَوَاتِيمِ، وَالسَّعِيدُ مَن سَعِدَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَالشَّقِيُّ مَن شَقِيَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى.**

عاد المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى إلى الكلام في القدر، وكرر ذلك في رسالته؛ لأن مشكلة الخوض في القدر كانت قائمة في عهده، وتقدم الكلام على أكثر مسائل القدر.

### الكلام في أفعال العباد:

**مذهب أهل السنة**: أن أفعال العباد من الطاعات والمعاصي**وغيرها لها جهتان**:

**الأولى**: أنها لا تكون إلا بقضاء الله وقدره، فهي معلومة له تعالى بعلمه السابق، وكتبها في اللوح المحفوظ، ثم شاء أن يخلقها فخلقها.

**الثانية**: أنها صدرت من العبد، **وله فيها ثلاثة أشياء**:

**الأول**: **الوُسع**، وهو بمعنى القدرة والاستطاعة، فالعبد يفعل فعله بقدرة وضعها الله فيه. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦].

**الثاني**: **المشيئة**، فالعبد قبل أن يفعل الفعل تنبعث فيه إرادة للفعل، ثم يفعلها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

**الثالث**: **الاختيار**، فالعبد يفعل فعله باختياره دون أن يُجبره أحد، وقد فرق الله تعالى بين الفعل المجبَر عليه العبدُ، وبين الفعل الذي يفعله باختياره. قال تعالى: ﴿مَن

كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النّحل: ١٠٦].

وبسبب هذه الأمور الثلاثة يُنسب الفعل للعبد؛ فيقال لمن صلى: مصل، ولمن صام: صائم، ولمن قتل: قاتل، وبها يعاقب ويثاب. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦].

## 🕮 مذاهب المخالفين لأهل السنة في أفعال العباد:

❁ **خالف أهلَ السنة في هذه المسألة طائفتان:**

**الطائفة الأولى**: **القدرية**، ومذهبهم أن الله تعالى لم يُقَدّر أفعال العباد، بل العبد هو الذي يخلق فعله. وهم طوائف كثيرة، أهمها المعتزلة.

**الطائفة الثانية**: **الجبرية**، وهم يعتقدون أن أفعال العباد بقضاء الله وقدره، وأن العبد ليس له في فعله قدرة، ولا مشيئة، ولا اختيار، بل هو مجبور على فعله، وأنه كالشجرة في مهب الريح تُقلّبه كيف شاءت، وهم طوائف كثيرة، أهمها الجهمية.

## 🕮 الأعمال بالخواتيم:

❀ قوله: **(والأعمال بالخواتيم)** دليله حديث سهل بن سعد ﵁ مرفوعا: «**وإنما الأعمال بالخواتيم**»[1]، وفي حديث أنس ﵁ أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»[2].

قال ابن رجب ﵀ تعالى: «ومن هنا كان يشتد خوف السلف من سوء الخواتيم»[3].

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠٧).
(٢) أخرجه الترمذي (٢١٤٠)، وصححه الألباني.
(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ١٧٣).

وَأَصلُ القَدَرِ سِرُّ اللهِ تَعَالَى فِي خَلقِهِ، لَم يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الخُذلَانِ، وَسُلَّمُ الحِرمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغيَانِ، فَالحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ مِن ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكرًا وَوَسوَسَةً، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى طَوَى عِلمَ القَدَرِ عَن أَنَامِهِ، وَنَهَاهُم عَن مَرَامِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]. فَمَن سَأَلَ لِمَ فَعَلَ فَقَد رَدَّ حُكمَ الكِتَابِ، وَمَن رَدَّ حُكمَ الكِتَابِ كَانَ مِنَ الكَافِرِينَ.

## التحذير من الخوض في القدر بالرأي والقياس:

القدر من أصعب المسائل وأخطرها، وهو من أمور الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه؛ ولذا يجب الحذر من الخوض فيه بالظنون، وحدس العقول. وفي الحديث: «**وإذا ذُكر القدر، فأمسكوا**»[١].

فَهَذَا جُملَةُ مَا يَحتَاجُ إِلَيهِ مَن هُوَ مُنَوَّرٌ قَلبُهُ مِن أَولِيَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِينَ فِي العِلمِ؛ لِأَنَّ العِلمَ عِلمَانِ: عِلمٌ فِي الخَلقِ مَوجُودٌ، وَعِلمٌ فِي الخَلقِ مَفقُودٌ، فَإِنكَارُ العِلمِ المَوجُودِ كُفرٌ، وَادِّعَاءُ العِلمِ المَفقُودِ كُفرٌ، وَلَا يَثبُتُ الإِيمَانُ إِلَّا بِقَبُولِ العِلمِ المَوجُودِ، وَتَركِ طَلَبِ العِلمِ المَفقُودِ، وَنُؤمِنُ بِاللَّوحِ وَالقَلَمِ، وَبِجَمِيعِ مَا فِيهِ قَد رُقِمَ، فَلَوِ اجتَمَعَ الخَلقُ كُلُّهُم عَلَى شَيءٍ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ أَنَّهُ كَائِنٌ؛ لِيَجعَلُوهُ غَيرَ كَائِنٍ لَم يَقدِرُوا عَلَيهِ، وَلَوِ اجتَمَعُوا كُلُّهُم عَلَى شَيءٍ لَم يَكتُبهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ؛ لِيَجعَلُوهُ كَائِنًا لَم يَقدِرُوا عَلَيهِ، جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ، وَمَا أَخطَأَ العَبدَ لَم يَكُن لِيُصِيبَهُ، وَمَا أَصَابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وَعَلَى العَبدِ أَن يَعلَمَ أَنَّ اللهَ قَد سَبَقَ عِلمُهُ فِي كُلِّ

(١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤).

**كَائِنٍ مِن خَلقِهِ، فَقَدَّرَ ذَلِكَ تَقدِيرًا مُحكَمًا مُبرَمًا لَيسَ فِيهِ نَاقِضٌ، وَلا مُعَقِّبٌ، وَلا مُزِيلٌ، ولا مُغَيِّرٌ، ولا نَاقِصٌ، وَلا زَائِدٌ مِن خَلقِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرضِهِ، وَذَلِكَ مِن عَقدِ الإِيمانِ، وَأُصُولِ المَعرِفَةِ، والاعتِرَافِ بِتَوحِيدِ اللهِ تَعَالَى وَرُبُوبِيَّتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨]، فَوَيلٌ لِمَن صَارَ للهِ تَعَالَى فِي القَدَرِ خَصِيمًا، وأَحضَرَ للنَّظَرِ فِيهِ قَلبًا سَقِيمًا، لَقَدِ التَمَسَ بِوَهمِهِ فِي فَحصِ الغَيبِ سِرًّا كَتِيمًا، وَعَادَ بِمَا قَالَ فِيهِ أَفَّاكًا أَثِيمًا.**

هذه القطعة من كلام المؤلف في القدر أيضا.

❀ قوله: **(لأن العلم علمان...)** المراد بالعلم المفقود هو علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، وادعاء علم الغيب كفر؛ لأنه مخاصمة لله تعالى في خصائصه. قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النَّمل: ٦٥].

وأما العلم الموجود بين الناس كعلم الكتاب والسنة فيجب الإيمان به، وإنكاره كفر.

❀ وقوله: **(ونؤمن باللوح والقلم)** اللوح والقلم من مخلوقات الله تعالى، وبهما كتب الله مقادير الخلائق، وكلاهما ورد في القرآن؛ فيجب الإيمان بهما. قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البُرُوج: ٢١-٢٢]، وقال تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القَلَم: ١].

## وَالعَرشُ وَالكُرسِيُّ حَقٌّ

العرش والكرسي كلاهما من مخلوقات الله تعالى، وهما من الأمور الغيبية، وقد ورد العرش في القرآن كثيرا. قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزُّمَر: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧﴾ [الحاقَّة: ١٧].

**ومن صفات العرش الواردة**: أن الملائكة تدور حوله، وأنها تحمله، وله قوائم.

وأما الكرسي فإنما ورد في آية واحدة من القرآن في آية الكرسي. قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والعرش أعظم وأرفع من الكرسي، فهو أعلى المخلوقات وأعظمها، وليس فوقه إلا رب العالمين.



## تمرين: اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

**١- للعبد في فعله قدرة ومشيئة واختيار، هذا مذهب:**

أ- أهل السنة　　ب- الجبرية　　ج- القدرية.

**٢- أعلى المخلوقات:**

أ- جنة الفردوس　　ب- الكرسي　　ج- العرش.



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهُوَ مُستَغنٍ عَنِ العَرشِ وَمَا دُونَهُ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَىءٍ وَفَوقَهُ، وَقَد أَعجَزَ عَنِ الإِحَاطَةِ خَلقَهُ.

إثبات علو الله تعالى على خلقه:

قوله: **(محيط بكل شيء وفوقه)** أي: فوق كل شيء، وهنا أشار المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى إلى مسألة العلو.

**وعلو الله** عَزَّوَجَلَّ على عباده ينقسم إلى قسمين:

**القسم الأول**: **علو الصفة**، وهو نوعان:

**النوع الأول**: علو الشأن والقدر، ومعناه علو صفاته وعظمتها.

**النوع الثاني**: علو القهر، أي: أنه قاهر كل شيء، فالكائنات كلها تحت قهره وسلطانه.

وهذا النوع لم يختلف فيه المنتسبون للإسلام.

**القسم الثاني**: **علو الذات**، ومعناه أن الله تعالى عال على خلقه، فوق سماواته، مستو على عرشه، بائن من خلقه، وهذا النوع من العلو هو الذي ضل فيه من ضل من أهل البدع والتعطيل، وهدى الله عَزَّوَجَلَّ إليه من اختاره من أهل السنة، **وقد دل الكتاب والسنة على هذا النوع بأوجه مختلفة، أذكر بعضا منها باختصار**:

**الوجه الأول**: أسماؤه الحسنى الدالة على ثبوت جميع معاني العلو له تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، كاسمه الأعلى، واسمه العلي، واسمه المتعال، واسمه الظاهر، وغيرها. قال

تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: ٩]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: ٣].

**الوجه الثاني**: التصريح بفوقية الله تعالى على خلقه. قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ۝٥٠﴾ [النحل: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٨]. وقال النبي ﷺ لسعد بن معاذ رضي الله عنه لما حكم في أمر بني قريظة: «**حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به فوق سبع سماوات**»[1].

**الوجه الثالث**: التصريح بالعروج إليه، كما في قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: ٤].

**الوجه الرابع**: التصريح بالصعود إليه، قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

**الوجه الخامس**: التصريح برفعه تعالى بعض المخلوقات إليه، كما في قوله تعالى - مخبرا عن رفعه عيسى عليه السلام -: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقوله: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

**الوجه السادس**: التصريح بنزول الأشياء منه، قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [السجدة: ٥].

**الوجه السابع**: التصريح بأنه تعالى في السماء، قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ألا**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (٤٦٩٦).

**تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحا ومساء»**[(١)] .

وكون الله تعالى في السماء ليس معناه أنه في داخل السماء، بل معناه أنه على السماء.

قال العلامة أبو بكر الصبغي رحمه الله تعالى: «قد تضع العرب «في» موضع «على»، قال الله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التّوبَة: ٢]، وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]، ومعناه على الأرض، وعلى النخل، فكذلك قوله: ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦] أي: من على العرش كما صحت الأخبار عن رسول الله»[(٢)] .

**الوجه الثامن**: رفع الأيدي إليه عند الدعاء.

وقد ورد في رفع اليدين في الدعاء أكثر من مئة حديث، في وقائع متفرقة، وذلك معلوم بالفطر، فكل من حزبه أمر من المؤمنين رفع يديه إلى العلو يدعو الله عز وجل.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن ربكم حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه يدعوه أن يردهما صفرا ليس فيهما شيء**»[(٣)] .

**الوجه التاسع**: الإشارة إليه حسا إلى العلو، كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لما قال لهم: «**أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون؟**»، قالوا: نشهد أنك قد بلّغت، وأدّيت، ونصحت، فرفع أصبعه، وقال: «**اللهم اشهد**»[(٤)] .

**الوجه العاشر**: التصريح بالاستواء مقرونا بأداة «على» مختصا بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات، وقد ورد ذلك في القرآن في سبعة مواضع.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (٢٥٠٠).
(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (ص٤٢٠).
(٣) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه مسلم (١٢١٨).

## 🕮 معنى الاستواء عند السلف:

❁ **فسر علماء السلف الاستواء بأربعة تفاسير مختلفة الألفاظ، متحدة المعاني**:

**الأول**: صعد، فسره بذلك ابن عباس ﵄، وأبوعبيدة ﵀[(١)].

**الثاني**: ارتفع، فسره بذلك أبو العالية من التابعين ﵀[(٢)].

**الثالث**: علا، فسره بذلك مجاهد بن جبر من التابعين ﵀[(٣)].

**الرابع**: استقر، فسره بذلك الكلبي، ومقاتل بن حيان من التابعين ﵏[(٤)].

وكل هذه العبارات معناها واحد، وهي تفيد العلو والارتفاع على العرش.

✍ وهي مجموعة بقولي:

صَعِدَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَقَرْ عَلَا ... تَفْسِيرُ الِاسْتِوَاءِ عِنْدَ مَنْ خَلَا

## 🕮 إجماع المسلمين على علو الله تعالى:

كانت الأمة متفقة على أن الله فوق عرشه حتى ظهرت الجهمية، فأنكرت العلو.

قال قتيبة بن سعيد شيخ الأئمة الستة ﵀ تعالى: «هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه، كما قال ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]»[(٥)].

وقال إسحاق بن راهويه ﵀: «قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة»[(٦)].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٥).
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٣/ ٤٨٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٥).
(٥) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٠).
(٦) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧٠).

### 🕮 تأويل الجهمية للاستواء:

وأولت الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والأشاعرة الاستواء بالاستيلاء، بمعنى القهر والغلبة.

واستدلوا على هذا التأويل بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق     من غير سيف أو دم مُهراق

قالوا: استوى بشر على العراق أي: استولى على العراق؛ لأنه لا يمكن أن يستوي أي: يرتفع بشر على العراق.

**وهذا التأويل باطل من وجوه:**

**الأول**: لو كان المراد بالاستواء الاستيلاء لم يكن هناك فرق بين العرش والأرض السابعة السفلى، ولكان الله مستويا على جميع المخلوقات؛ لأنه تعالى غالب على ما سواه من الخلق، وهذا باطل؛ لأن الاستواء ورد في الشرع مخصوصا بالعرش.

**الثاني**: أن استواء الله تعالى على عرشه جاء بعد خلق السموات والأرض، كما صرح القرآن بثم المفيدة للترتيب والمهلة، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، والعرش كان موجودا قبل خلق السموات والأرض، فلو كان الاستواء بمعنى الغلبة، للزم من ذلك أن الله لم يكن غالبا على العرش قبل خلق السموات والأرض، وهذا ظاهر البطلان.

**الثالث**: أن الغالب من كلمة استولى أنها لا تكون إلا بعد مغالبة، ولا أحد يغالب الله تعالى.

**الرابع**: أنه لم يرد في اللغة العربية الاستواء بمعنى الاستيلاء.

سأل ابن أبي دؤاد - أحد المعتزلة - أبا عبد الله بن الأعرابي - لغوي زمانه -:

أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: «لا أعرفه»[(١)].

وأما ما استدلوا به من البيت فالجواب عليه من وجوه:

**الأول**: أن هذا البيت غير ثابت، لأنهم نسبوه إلى الأخطل، وهو غير موجود في ديوانه.

**الثاني**: أن هذا البيت إما أن يكون قائله الأخطل، فهو رجل نصراني، وهو أيضا مولد فلا يحتج بشعره، وإما أن يكون غيره، فهو مجهول لا يعرف، ومثل هذا لا يقبل.



## تمرين:

**ضع علامة (✓) أوعلامة (✗) أمام الجمل الآتية:**

١- اتفق المنتسبون إلى الإسلام على إثبات العلو الذاتي لله تعالى ( )

٢- فسر الجهمية الاستواء بمعنى العلو والارتفاع ( )

٤- رفع اليدين عند الدعاء يدل على علو الله تعالى وأنه فوق العرش ( )



(١) الأسماء والصفات للبيهقي (ص٤١٥)، العلو للذهبي (٢/ ١١٣٢).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَنَقُولُ: إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبراهِيمَ خَلِيلاً، وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكلِيمًا، إِيمَانًا وتَصدِيقًا وَتَسلِيمًا، وَنُؤمِنُ بالمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّينَ، والكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَى المُرسَلِينَ، وَنَشهَدُ أَنَّهُم كَانُوا عَلَى الحَقِّ المُبينِ.

❀ قوله: (إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً) دليله قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [النِّسَاء: ١٢٥].

وتقدم أن الخلة أعلى مراتب المحبة، وأنها ثابتة أيضا للنبي محمد ﷺ.

## أركان الإيمان الستة:

ثم تكلم المؤلف عن بعض أركان الإيمان، وأركان الإيمان ستة:

**الأول**: الإيمان بالله.

**الثاني**: الإيمان بالملائكة.

**الثالث**: الإيمان بالكتب.

**الرابع**: الإيمان بالرسل.

**الخامس**: الإيمان باليوم الأخر.

**السادس**: الإيمان بالقدر خيره وشره.

وفي حديث جبريل: فأخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1].

والإيمان بهذه الأركان الستة إما إجمالي، وإما تفصيلي.

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨).

❁ **فالإيمان بالله تعالى على درجتين:**

**الدرجة الأولى**: إيمان إجمالي، وهو الإيمان الجازم بوجود الله تعالى، وأنه الخالق لهذا الكون، المستحق للعبادة.

**الدرجة الثانية**: إيمان تفصيلي، وهو الإيمان الجازم بجميع أسمائه وصفاته، وبجميع حقوقه وخصائصه التي لا يشاركه فيها غيره.

❁ **والإيمان بالملائكة على درجتين:**

**الدرجة الأولى**: إيمان إجمالي، وهو الاعتقاد بوجود عالم غيبي، يقال له: الملائكة.

**الدرجة الثانية**: إيمان تفصيلي، وذلك بالإيمان الجازم بمن علمنا اسمه منهم على وجه الخصوص، وبما علمنا من صفاتهم، ووظائفهم.

**ومن صفاتهم التي ثبتت في الشرع:**

١- أنهم لا يعصون الله فيما أمرهم به. ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التّحْريم: ٦].

٢- أنهم لا يفترون عن العبادة. ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠].

٣- أنهم خُلقوا من نور، كما قال ﷺ: «**خُلقت الملائكة من نور**»[١].

٤- أنهم كرام بررة. قال تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [عَبَسَ: ١٥-١٦].

٥- أنهم مطهّرون. قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقِعَة: ٧٩].

**ومن أسمائهم ووظائفهم التي ثبتت في الشرع:**

١- جبريل، ووظيفته أنه موكل بالوحي.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

٢- ميكائيل، وهو موكل بالمطر والنبات.

٣- إسرافيل، وهو موكل بنفخ الصور.

٤- ملك الموت، وهو موكل بقبض الأرواح.

٥- مالك، وهو موكل بالنار.

٦- منكر ونكير، وهما موكلان بالسؤال في القبر.

❁ **والإيمان بالكتب على درجتين:**

**الدرجة الأولى**: إيمان إجمالي، وهو الإيمان الجازم بأن جميع هذه الكتب أنزلها الله تعالى إلى الناس؛ هداية لهم، وتبيانا لهم الطريق.

**الدرجة الثانية**: إيمان تفصيلي، وهو الإيمان الجازم بما علمنا منها على وجه الخصوص، كالتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، والقرآن.

❁ **والإيمان بالرسل له درجتان:**

**الدرجة الأولى**: إيمان إجمالي، وهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى أرسلهم جميعا إلى عباده بالهدى، ودين الحق، وأن لا نفرقهم بالإيمان ببعضهم والكفر بالبعض الآخر، وأن نحبهم جميعا.

**الدرجة الثانية**: إيمان تفصيلي، وهو الإيمان بمن جاء ذكره في القرآن، وصحيح السنة، وبما جاء من صفاتهم، وأن نؤمن بوجوب متابعة خاتمهم محمد ﷺ، وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع قبله، وأن نعبد الله تعالى بما جاء به.

وجميع الرسل من أولهم إلى آخرهم كانوا متفقين في العقيدة والتوحيد، وإنما اختلفوا في الشرائع والأحكام، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

### ❁ والإيمان باليوم الآخر له درجتان:

**الدرجة الأولى**: إيمان إجمالي، وهو الإيمان الجازم بأن الله سيبعث العباد بعد موتهم، فيحاسبهم ويجازيهم.

**الدرجة الثانية**: إيمان تفصيلي، وهو الإيمان الجازم بكل ما أخبر الله تعالى عنه، أو أخبر عنه رسوله، مما سيكون بعد الموت، من فتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والنفخ في الصور، والبعث من القبور، والحساب، والميزان، والحوض، والشفاعة، والصراط، والجنة، والنار، وغيرها.

### ❁ والإيمان بالقدر له درجتان:

**الدرجة الأولى**: إيمان إجمالي، وهو الإيمان الجازم بأن جميع ما يقع في الكون إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره.

**الدرجة الثانية**: إيمان تفصيلي، وهو الإيمان الجازم بمراتب القدر الأربع، التي هي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

**وَنُسَمِّي أَهلَ قِبلَتِنَا مُسلِمِينَ مُؤمِنِينَ مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُعتَرِفِينَ، وَلَهُ بِكُلِّ مَا قَالَهُ وَأَخبَرَ مُصَدِّقِينَ.**

### 🕮 تعريف أهل القبلة:

**أهل القبلة**: كل من يدّعي الإسلام، ويستقبل الكعبة، وإن كان من أهل الأهواء والمعاصي، ما لم يكذب بشيء مما جاء به النبي ﷺ.

وهذا التعريف مأخوذ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تُخفروا الله في ذمته**»[1].

(١) أخرجه البخاري (٣٩١).

ويدخل فيه أهل البدع والمعاصي والمنافقون، ومن فيه كفر خفي، فيجب إثبات الإسلام ظاهرا لجميع هؤلاء.

**وَلَا نَخُوضُ فِي اللهِ، وَلَا نُمَارِي فِي دِينِ اللهِ، وَلَا نُجَادِلُ فِي القُرآنِ، وَنَشهَدُ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ العَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، فَعَلَّمَهُ سَيِّدَ المُرسَلِينَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَهُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى لَا يُسَاوِيهِ شَيءٌ مِن كَلَامِ المَخلُوقِينَ، وَلَا نَقُولُ بِخَلقِهِ، وَلا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ المُسلِمِينَ.**

❀ قوله: (**وَلَا نَخُوضُ فِي اللهِ**) الخوض والكلام في شأن الله بلا علم، أو بما لا يليق به لا يجوز، وكذا التفكر في ذات الله لا يجوز؛ لأن العقل البشري مخلوق محدود؛ فلا يمكن له إدراك كيفية الخالق، فالله لا يعلم كيف هو إلا هو، وكل ما خطر ببالك فالله بخلافه.

والتفكر إنما يكون في آيات الله الكونية والشرعية، وفي نعمه؛ فإن ذلك مما يزيد الإيمان.

### 📖 ذم الجدال في الدين:

❀ وقوله: (**وَلَا نُمَارِي فِي دِينِ اللهِ**) المراء هو الجدال.

والجدال في الدين مذموم عموما، وقد نهى الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وحث النبي ﷺ على تركه بقوله: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا**»[(١)]. و«ربض الجنة» ما حولها خارجا عنها.

ووصفه بالضلال بقوله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»[(٢)]. بل وصفه بالكفر حيث قال ﷺ: «**المراء في القرآن كفر**»[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني.
(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨)، وحسنه الألباني.
(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٣)، وقال الألباني: حسن صحيح.

❁ **ولكن هذا الجدال يشتدّ ذمه وحرمته في أحوال ثلاث:**

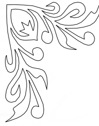
**الحال الأولى**: إذا كان صاحب الجدال يعلم أنه يجادل بباطل، وليس على حق.

**الحال الثانية**: إذا كان صاحب الجدال جاهلا لا يعلم بما يجادل به.

**الحال الثالثة**: إذا كان صاحب الجدال يجادل؛ لأجل الانتصار لنفسه، أو لمذهبه وطائفته، وليس لأجل إحقاق الحق، وإبطال الباطل.

فإذا انتفت عنه هذه الثلاث، وكان سببا لإظهار الحق، وإبطال الباطل، صار من الجدال الأحسن الذي أمر الله تعالى به بقوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النّحل: ١٢٥].







## تمرين:

### ضع علامة (✓) أوعلامة (✗) أمام الجمل الآتية:

١- أهل القبلة هم أهل السنة فقط ( )

٢- من صفات الرسل أنهم خُلقوا من نور ( )

٣- إسرافيل موكل بنفخ الصور ( )



قال رَحِمَهُ اللهُ:

وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِن أَهلِ القِبلَةِ بِذَنبٍ مَا لَم يَستَحِلَّهُ، وَلَا نَقُولُ: لَا يَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ ذَنبٌ لِمَن عَمِلَهُ.

❀ قوله: (ولا نكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب) المراد بالذنب هنا ما دون الكفر الأكبر، كالزنا والسرقة وشرب الخمر ونحوها، فهذه هي التي لا يكفر بها المسلم إذا فعلها غير مستحل لها، وأما ما كان كفرا بذاته، كالسجود لغير الله، والاستهزاء بالدين، فهو مكفّر وإن لم يكن معه استحلال.

## الدليل على أن صاحب الكبيرة لا يكفر إلا بالاستحلال:

والدليل على أن صاحب الكبيرة لا يكفر قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجرَات: ٩] إلى قوله: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٠] فأثبت لهم الإيمان والأخوة مع وجود الاقتتال، وقتل المسلم عمدا أعظم ذنب بعد الكفر، فما دونه من المعاصي أولى بأن لا يكفر بها.

## تعريف الاستحلال وأنواعه:

❀ قوله: (ما لم يستحله) الاستحلال: اعتقاد كون الفعل حلالا، وله صورتان:

الأولى: أن يعتقد أن الذنب حلال له ولغيره، وهذا يسمى الجحد المطلق أو التكذيب.

الثانية: أن يعتقد كونه حلالا له دون غيره، وهذا يسمى الامتناع.

❀ وقوله: (ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله) أي: أن صاحب الكبيرة وإن لم يكفر بالمعصية إلا أنها تضره في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فلأنه

ينقص بها إيمانه، ويكون بها فاسقا ساقط العدالة، وأيضا يُقام عليه الحد فيما شُرع فيه حد، كالزنا والسرقة وشرب الخمر، وأما في الآخرة فلأنه يستحق بها دخول النار.

### 🕮 المخالفون لأهل السنة في حكم صاحب الكبيرة:

❁ **وخالف أهلَ السنة في هذه المسألة طائفتان:**

**الطائفة الأولى**: **الوعيدية من الخوارج والمعتزلة**، واتفقوا على أن صاحب الكبيرة خارج عن الملة، وأنه في الآخرة خالد مخلد في النار، **واختلفوا في حكمه في الدنيا على قولين:**

- **الأول**: أنه كافر، وهو قول الخوارج.
- **الثاني**: أنه في منزلة بين منزلتين أي: بين الكفر والإيمان، وهو قول المعتزلة.

**الطائفة الثانية**: **غلاة المرجئة**، ومذهبهم أن صاحب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، وأنه لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

### 🕮 التحذير من تكفير المسلمين:

تكفير المسلم بغير حجة واضحة من أخطر المسالك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه**»(١).

قال الغزالي رحمه الله: «والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وُجد إليه سبيلا؛ فإن استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطإ في سفك دم لمسلم واحد»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠).
(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٠٠).

## 📖 ضوابط تكفير المعين:

### ❁ التكفير نوعان:

**الأول**: **تكفيرٌ مطلق**، وهو تعليق الحكم بوصف، مثل أن تقول: من سجد لصنم كفر، ومن استحلّ الخمر كفر، ونحو ذلك، وشرطه ثبوت حكم الكفر لذلك الوصف بدليل معتمد.

**الثاني**: **تكفيرُ معين**، وهو إطلاق الحكم على شخص معين، مثل أن تقول: فلان كافر.

ولهذا النوع - مع الشرط السابق - شروط لا يجوز تكفير المعين إلا بتوفرها، وله موانع تدفع الكفر عن الشخص المعين متى وُجدت.

### ❁ وخلاصة شروط تكفير المعين أربعة:

**الأول**: التكليف.

**الثاني**: الاختيار.

**الثالث**: قيام الحجة عليه.

**الرابع**: عدم تأويل سائغ.

### ❁ وخلاصة الموانع ستة:

**الأول**: الصغر. **الثاني**: الجنون.

**الثالث**: الإكراه. **الرابع**: الخطأ.

**الخامس**: الجهل. **السادس**: وجود تأويل سائغ.



## تمرين: اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

**١- من شرب الخمر:**

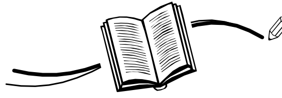
أ- لا يكفر مطلقا　　ب- يكفر مطلقا　　ج- يكفر إن استحل

**٢- صاحب الكبيرة في منزلة بين الكفر والإيمان، هذا مذهب:**

أ- المعتزلة　　ب- الخوارج　　ج- المرجئة

**٣- من موانع تكفير المعين:**

أ- قيام الحجة　　ب- التكليف　　ج- الجهل



قال رَحِمَهُ الله:

**وَنَرجُو لِلمُحسنينَ مِنَ المُؤمِنينَ أن يَعفُوَ عَنهُم، وَيُدخِلَهُمُ الجَنَّةَ بِرَحمَتِهِ، وَلَا نَأمَنُ عَلَيهِم، وَلَا نَشهَدُ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَنَستَغفِرُ لِمُسيئِهِم، وَنَخَافُ عَلَيهِم، وَلَا نُقَنِّطُهُم، وَالأَمنُ والإيَاسُ يَنقُلانِ عَن مِلَّةِ الإسلام، وَسَبِيلُ الحَقِّ بَينَهُمَا لِأَهلِ القِبلَةِ، وَلَا يَخرُجُ العَبدُ مِنَ الإيمَانِ إلَّا بِجُحُودِ مَا أَدخَلَهُ فِيهِ.**

لا يجوز أن يُجزم للمسلم الجنة بما يظهر منه من الطاعات، ولا يُؤمن عليه من العذاب؛ لأنه قد يكون يُخفي ما يوجب له النار من الكفر والمعاصي، ولأنه لا يعلم خاتمته إلا الله تعالى، ولكن يرجى له الجنة؛ نظرا لما يظهر منه من الصلاح.

والمسلم العاصي لا يُجزم له النار بما يظهر منه من المعاصي، بل يُخاف عليه من العذاب، ولا يُقنّط من رحمة الله الواسعة؛ لأنه قد يتوب الله عليه وتحسن خاتمته، وقد يغفره الله تعالى بفضله.

### وجوب الجمع بين الخوف والرجاء:

❀ قوله: **(والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام)** الأمن يكون كفرا إذا انعدم معه الخوف تماما، والخوف يكون كفرا إذا انعدم معه الرجاء تماما.

قال تعالى في الخوف: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يُوسُف: ٨٧]، وقال تعالى في الأمن: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعرَاف: ٩٩].

❀ وقوله: **(وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة)** أي: بين الخوف والرجاء، كما قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧].

❁ **واختلف العلماء هل يُغلّب جانب الخوف أم جانب الرجاء؟ على أقوال:**

**القول الأول**: يغلب جانب الخوف؛ لأنه أعون للابتعاد عن المعاصي.

**القول الثاني**: يغلب جانب الرجاء؛ لأنه من حسن الظن بالله، وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي**»(١).

**القول الثالث**: يجب أن يُسوّي بينهما؛ لأن الشارع أمر بهما.

**القول الرابع**: التفصيل، وهو أنه يُغلّب الخوف في حالة الصحة؛ ليَبتعد عن المعاصي، ويُغلّب الرجاء في حالة المرض؛ ليُحسن الظن بربه، وفي الحديث: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** عَزَّ وَجَلَّ»(٢)، ويُسوّي بينهما في حال التعبد؛ لأنه لا يدري أيقبل منه أم لا؟.

❁ وقوله: **(ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه)** هذا مما اعتُرض فيه على المؤلف؛ لأن نواقض الإسلام التي يخرج بها المرأ من الإيمان كثيرة، ولا يختص ذلك بجحود أصل الإسلام الذي أدخله فيه.

❁ **فالكفر يكون من هذه المصادر الثلاثة:**

**الأول**: القلب، إما باعتقاد، كمن اعتقد وجود إله آخر، أو بشكٍ، كمن شك في وجود الله.

**الثاني**: اللسان، كمن سب الله، أو سب رسوله.

**الثالث**: الجوارح، كمن سجد لغير الله.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).
(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧٧).

**وَالإِيمَانُ هُوَ الإِقْرَارُ بِاللِسَانِ، وَالتَّصدِيقُ بِالجَنَانِ، وَجَمِيعُ مَا صَحَّ عَن رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الشَّرعِ وَالبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ، وَالإِيمَانُ وَاحِدٌ، وَأهلُهُ فِي أَصلِهِ سَوَاءٌ، والتَّفَاضُلُ بَينَهُم بِالخَشيَةِ، وَالتُّقى، وَمُخَالَفَةِ الهَوَى، وَمُلَازَمَةِ الأَولَى.**

## تعريف الإيمان:

* الإيمان **لغة**: التصديق. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يُوسُف: ١٧] أي: بمصدق لنا.

**وشرعا**: قول وعمل. وكل من القول والعمل ينقسم إلى قسمين:

❁ **فالقول قسمان**:

**الأول**: قول القلب، وهو تصديق القلب ويقينه.

**الثاني**: قول اللسان، وهو النطق بالشهادتين.

❁ **والعمل قسمان**:

**الأول**: عمل القلب، وهو ما يؤدى بالقلب من الأعمال، كالإخلاص، والنية، والخوف، والرجاء، والتوكل، والمحبة، وغيرها.

**الثاني**: عمل الجوارح، وهو ما يؤدى بالجوارح من الأعمال، كالركوع، والسجود، والجهاد، وغيرها. هذا تعريف الإيمان باختصار.

ويمكن تعريفه بتعريف أبسط منه، فيقال: الإيمان: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان.

📖 **إثبات أن الإيمان يزيد وينقص:**

وردت زيادة الإيمان في القرآن كثيرا، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عِمران: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾ [المدَّثِّر: ٣١].

وأما النقص فلم يرد في القرآن، وإنما ورد في السنة، كحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة**»[١].

ومن حيث النظر فإن كل ما يقبل الزيادة، يقبل النقصان.

📖 **أسباب زيادة الإيمان ونقصانه:**

❁ **زيادة الإيمان لها أسباب، منها:**

**الأول**: فعل الطاعات. **الثاني**: ترك المعاصي.

**الثالث**: معرفة أسماء الله تعالى وصفاته.

**الرابع**: التدبر في آيات الله الكونية والشرعية. وبعكس ما ذُكر ينقص الإيمان.

📖 **مراتب الإيمان:**

❁ **للإيمان ثلاث مراتب:**

**الأولى**: **أصل الإيمان**، أو مطلق الإيمان، وهي لمن آمن بقلبه ولسانه، وأخلّ

(١) أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣)

بالعمل إما بترك واجب، أو ارتكاب كبيرة، وصاحب هذه المرتبة يستحق في الدنيا أن يُحفظ دمه وماله، وسائر أحكام المسلمين في الدنيا، وفي الآخرة أن لا يُخلّد في النار، فينجو من الخلود فيها لا من دخولها إلا أن يحظى بعفو الله تعالى فينجو من دخولها أيضا.

**الثانية**: **الإيمان الواجب**، أو الإيمان المطلق، وهي لمن آمن بقلبه ولسانه مع فعل الواجبات، وترك المحرمات، وصاحب هذه المرتبة يستحق في الدنيا ما استحق به صاحب المرتبة الأولى، وفي الآخرة أن لا يدخل النار أصلا.

**الثالثة**: **الإيمان المستحب**، وهي المرتبة الثانية إضافة إلى فعل المستحبات، وترك المكروهات، وصاحبها يستحق ما استحق به صاحب المرتبة الثانية مع درجة رفيعة في الجنة.

وهذه المراتب جاءت في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فَاطِر: ٣٢].

فالظالم لنفسه هو صاحب المرتبة الأولى، والمقتصد هو صاحب المرتبة الثانية، والسابق بالخيرات هو صاحب المرتبة الثالثة.

## 🕮 مذاهب المخالفين لأهل السنة في الإيمان:

### ❁ خالف أهلَ السنة في الإيمان طائفتان:

**الطائفة الأولى**: **الوعيدية** من الخوارج والمعتزلة، والإيمان عندهم: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، فهم موافقون لأهل السنة في هذا القدر من التعريف إلا أنهم خالفوهم في الزيادة والنقصان، فقالوا: الإيمان لا يزيد

ولا ينقص، بل هو جزء لا يتجزأ، إذا ذهب بعضه ذهب كله، وهذا الجزء فعل جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات، فمن ترك واجبا أو وقع في كبيرة، فقد خرج من دائرة الإسلام؛ لأنه ذهب بعض إيمانه فذهب كله.

**الطائفة الثانية: المرجئة**، وهم أربع طوائف:

- **الأولى: الجهمية**، والإيمان عندهم: معرفة الله بالقلب فقط، وعلى هذا المذهب يكون كل من إبليس وفرعون مؤمنا؛ لأنهما كانا يعرفان الله ولكنهما قد عاندا، ولا يخفى فساد هذا المذهب.

- **الثانية: الأشاعرة**، والإيمان عندهم: التصديق بالقلب، وهذا هو الأشهر عن أبي الحسن وأصحابه، وله قول آخر وافق فيه السلف.

- **الثالثة: الكرامية**، والإيمان عندهم: الإقرار باللسان فقط، وعلى هذا المذهب يكون المنافق مؤمنا!.

- **الرابعة: فقهاء الحنفية**، والإيمان عندهم: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، وهذا هو الذي مشى عليه الطحاوي في هذه الرسالة.

والخلاصة أن منهم من حصر الإيمان بالقلب، وهم الجهمية والأشاعرة، ومنهم من حصره باللسان، وهم الكرامية، ومنهم من جمع بين القلب واللسان، وهم فقهاء الحنفية.

واتفقت جميع طوائف المرجئة على أن عمل الجوارح ليس من الإيمان.

❀ قوله: **(والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء)** هذا مما اعتُرض فيه على المؤلف، بل أهل الإيمان متفاوتون فيه، حتى في اليقين الذي في القلب، وإلا فهل اليقين في قلب أفراد المسلمين كاليقين في قلب النبي ﷺ، أو في قلب جبريل عليه السلام؟ هذا مما لا يقوله عاقل.

## تمرين: اخترِ الجواب الصحيح فيما يأتي:

**١- الإخلاص مِن:**

أ- قول القلب ب- قول اللسان ج- عمل القلب.

**٢- (سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) هو صاحب:**

أ- أصل الإيمان ب- الإيمان الواجب ج- الإيمان المستحب

**٣- الإيمان هو التصديق بالقلب، هذا مذهب:**

أ- الأشاعرة ب- الجهمية ج- الكرامية.



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وَالمُؤمِنونَ كُلُّهُم أَولِيَاءُ الرَّحمَنِ، وَأَكرَمُهُم عِندَ اللهِ أَطوَعُهُم وَأَتبَعُهُم لِلقُرآنِ، وَالإِيمَانُ هُوَ الإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلوِهِ وَمُرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَنَحنُ مُؤمِنونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ، لَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ، وَنُصَدِّقُهُم كُلَّهُم عَلَى مَا جَاءُوا بِهِ.**

## تعريف الولي:

❀ قوله: **(والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن)** الأولياء جمع ولي، من الولاية بفتح الواو، وهي **لغة**: المحبة والنصرة، **واصطلاحا**: كل مؤمن تقي ليس بنبي، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يُونس: ٦٢]، هذا بناء على الولاية المطلقة، وأما لو عرّفنا أصل الولاية فالولي: كل مؤمن ليس بنبي؛ لأن الولاية كالإيمان لها أصل وكمال.

❀ وقوله: **(لا نفرق بين أحد من رسله)** يجب الإيمان بجميع الرسل، ومن كفر بنبي واحد فهو كمن كفر بجميع الأنبياء.

قال تعالى عن قوم نوح: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٠٥﴾ [الشُّعَرَاء: ١٠٥]، وعن عاد: ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٢٣﴾ [الشُّعَرَاء: ١٢٣]، وعن ثمود: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٤١﴾ [الشُّعَرَاء: ١٤١]، وعن قوم لوط: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٦٠﴾ [الشُّعَرَاء: ١٦٠]، وعن قوم شعيب: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٧٦﴾ [الشُّعَرَاء: ١٧٦] لما كذّب كل قوم نبيهم الذي أُرسل إليهم.

**وَأَهلُ الكَبائِرِ مِن أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ فِي النَّارِ لَا يَخلَّدُون إِذَا مَاتُوا وَهُم مُوَحِّدُون، وَإِن لَم يَكُونُوا تَائِبِين، بَعدَ أَن لَقُوا اللهَ عَارِفِينَ مُؤمِنِينَ، وَهُم فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكمِهِ، إِن شَاءَ غَفرَ لَهُم وَعفَا عَنهُم بِفَضلِهِ، كَمَا ذَكَرَ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، وَإِن شَاءَ عَذَّبَهُم فِي النَّارِ بِعَدلِهِ، ثُمَّ يُخرِجُهُم مِنهَا بِرَحمَتِهِ، وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِن أَهلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَبعَثُهُم إِلَى جَنَّتِهِ، وذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى تَوَلَّى أَهلَ مَعرِفَتِهِ، وَلَم يَجعَلهُم فِي الدَّارَينِ كَأَهلِ نُكرَتِهِ، الَّذِينَ خَابُوا مِن هِدايَتِهِ، وَلَم يَنَالُوا مِن وَلَايَتِهِ، اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الإِسلَامِ وَأَهلِهِ، ثَبِّتنَا عَلَى الإِسلَامِ حَتَى نَلقَاكَ بِهِ.**

### 🕮 تعريف الكبيرة:

اختلف العلماء في تعريف الكبيرة على أقوال أحسنها أن الكبيرة: كل ذنب فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة.

### 🕮 تعريف صاحب الكبيرة:

**وصاحب الكبيرة**: كل موحد وقع في كبيرة ولم يتب منها.

### 🕮 حكم صاحب الكبيرة في الدنيا:

صاحب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، معصوم الدم والمال، له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين، وتقدم دليل ذلك، وذكر المذاهب المخالفة لأهل السنة.

### 🕮 حكم صاحب الكبيرة في الآخرة:

صاحب الكبيرة في الآخرة مستحق لدخول النار، وأدلة ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَالِدًا

فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النِّسَاء: ٩٣].

## ❁ والخلود في النار نوعان:

**الأول**: خلود أبدي لا نهاية له، وهو الذي توعد الله به الكفار.

**الثاني**: خلود أمدي له مدة ينتهي إليها، وهو بمعنى المكث الطويل، وهو الذي توعد الله به أهل الكبائر.

قوله ﷺ: «**ولا يدخل الجنة نمّام**»[1]، وقوله ﷺ: «**ولا يدخل الجنة قاطع رحم**»[2]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وصاحب الكبيرة يستحق العذاب ولكنه تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، ولا يلزم عذابه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ١١٦].

وإن دخل النار فهو غير مخلّد فيها، بل يخرج منها إما بشفاعة الشافعين، وإما بفضل الله ورحمته، ويدل على ذلك أدلة كثيرة، منها:

حديث أنس المتقدم: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ...**».

وحديث عتبان المتقدم: «**فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**».

وتقدم أن العاصي من أهل التوحيد يستحق دخول النار، فتعين حمل هذا الحديث على تحريم الخلود لا الدخول.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).
(٢) أخرجه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

### 🕮 مُسقِطات الوعيد عن صاحب الكبيرة:

❁ **واستحقاق صاحب الكبيرة للنار يسقط بأمور:**

**الأول**: أن يتوب عن المعصية.

**الثاني**: أن يُستوفى منه الحد أو التعزير.

**الثالث**: أن يُغفر له بحسنات ماحية منه.

**الرابع**: أن يُغفر له بأسباب قد تأتي من إخوانه المؤمنين، كالصدقة والدعاء له، وشفاعة الشافعين، أو من الله، كالمصائب الدنيوية إذا صبر عليها، وعذاب القبر، وأهوال القيامة.

**الخامس**: أن تقع عليه مشيئة الله، فيغفر له بمحض فضله.

فمن فقد جميع هذه الأمور وجبت له النار.

### 🕮 مذاهب المخالفين لأهل السنة في حكم صاحب الكبيرة في الآخرة:

❁ **خالف أهلَ السنة في هذه المسألة طائفتان:**

**الأولى**: **الوعيدية**، والمراد بهم الخوارج والمعتزلة، وهم وافقوا أهل السنة في أن صاحب الكبيرة مستحق للعقوبة إلا أنهم اتفقوا على أنه خالد مخلّد في النار؛ عملا بنصوص الوعيد، وأهملوا نصوص الوعد.

**الثانية**: **المرجئة**، ومذهبهم أن صاحب الكبيرة لا يستحق دخول النار أصلا، بل يدخل الجنة بلا عذاب ما دام مات موحدا؛ عملا بنصوص الوعد، وأهملوا نصوص الوعيد.



## تمرين:

### ضع علامة (✓) أوعلامة (✗) أمام الجمل الآتية:

١- من قتل مؤمنا متعمدا فهو مخلد في النار خلودا أبديا ( )

٢- من مسقطات الوعيد: التوبة ( )

٣- المرجئة أخذوا نصوص الوعيد وأهملوا نصوص الوعد ( )



قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

**وَنَرَى الصَّلَاةَ خَلفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِن أَهلِ القِبلَةِ، وَعَلَى مَن مَاتَ مِنهُم، وَلَا نُنَزِّلُ أَحَدًا مِنهُم جَنَّةً وَلَا نَارًا، وَلَا نَشهَدُ عَلَيهِم بِكُفرٍ، وَلَا بِشِركٍ، وَلَا بِنِفَاقٍ، مَا لَم يَظهَر مِنهُم شَيءٌ مِن ذَلِكَ، وَنَذَرُ سَرَائِرَهُم إِلَى اللهِ تَعَالَى.**

❁ قوله: **(ونرى الصلاة خلف كل برٍّ وفاجرٍ)** الإمام الفاجر أي: الفاسق والمبتدع وإن كان داعيا إلى بدعته إذا كان هو الإمام الأعظم، أو نائبه، أو كان الإمام الراتب الذي لا تمكن الصلاة إلا خلفه، كإمام الجمعة، والعيدين، والإمام بعرفة، فالواجب في جميع هؤلاء الصلاة خلفهم؛ حفاظا لوحدة الصف، وقد كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يصلون خلف الحجاج، والوليد بن عقبة، وغيرهما ممن ظهر فسقهم، وترك الصلاة خلف هؤلاء من علامات أهل البدع.

والصلاة خلف الفاسق صحيحة لا تُعاد، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم**»[1].

❁ وقوله: **(وعلى من مات منهم)** أي: من مات من أهل القبلة وجبت له صلاة الجنازة، وإن كان فاسقا مادام أنه مسلم.

## الشهادة على المعين بجنة أو نار:

❁ وقوله: **(ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً)** أي: لا يُشهد لمعين بجنة ولا نار إلا لمن شهد له الدليل، كالعشرة المبشرين بالجنة، وهذا مذهب جمهور أهل السنة، وهو الراجح؛ لأن المسألة غيبية، والمسائل الغيبية مدارها على الدليل. ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجنّ: ٢٦-٢٧].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٤).

ولما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت امرأة من الأنصار: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: «**وما يدريك أن الله قد أكرمه؟**»، فقالت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «**أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**»[(١)]، فقالت المرأة: فوالله لا أزكي أحدا بعده أبدا.

**وَلَا نَرَى السَّيفَ عَلَى أَحَدٍ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا مَن وَجَبَ عَلَيهِ السَّيفُ، وَلَا نَرَى الخُروجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمورِنَا وإن جَارُوا، وَلَا نَدعُو عَلَيهم، وَلَا نَنزِعُ يَدًا مِن طَاعَتِهِم، وَنَرَى طَاعَتَهُم مِن طَاعَةِ اللهِ عز وجل فَرِيضَةً مَا لَم يَأمُرُوا بِمَعصِيَةٍ، وَنَدعُو لَهُم بِالصَّلَاحِ، وَالمُعَافَاةِ.**

❀ قوله: **(ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد...)** المراد بالسيف القتل، فلا يجوز قتل أحد من أمة محمد ﷺ إلا من أوجب الشرع قتله. قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النِّسَاء: ٩٣].

وتقدم حديث النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله**».

## وجوب طاعة الإمام:

**طاعة الإمام في غير معصية واجبة، دل عليها الكتاب والسنة:**

أما الكتاب فمنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

(١) أخرجه البخاري (٢٦٨٧).

وأما السنة فمنها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**»[(١)].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ستكون أثرة وأمور تنكرونها**»، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[(٢)].

## حرمة الخروج على الحاكم:

❀ وقوله: **(ولا نرى الخروج على أئمتنا)** أي: لا يجوز الخروج على الحاكم وإن كان فاسقا ظالما؛ وذلك لما تقدم من وجوب طاعة الإمام، ولما يترتب من الخروج عليه من تفريق الجماعة، وإراقة الدماء.

## لا طاعة في معصية:

❀ وقوله: **(ما لم يأمروا بمعصية)** أي: طاعة الإمام مقيدة بما ليس بمعصية، وأما إذا أمر بمعصية فلا يجوز طاعته فيها؛ لأن طاعة الله مقدمة على طاعته.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[(٣)].

❀ وقوله: **(وندعو لهم بالصلاح)** ينبغي الدعاء للسلطان بالصلاح؛ لأن في صلاحه صلاح الأمة، وقد كان بعض السلف كالفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى يقول: «لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣).
(٣) أخرجه البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩).
(٤) السياسة الشرعية لابن تيمية (ص١٢٩).

**وَنَتبَعُ السُّنَّةَ والجَمَاعَةَ، وَنَجتَنِبُ الشُّذُوذَ وَالخِلَافَ وَالفُرقَةَ، وَنُحِبُّ أَهلَ العَدلِ وَالأَمَانَةِ، وَنُبغِضُ أَهلَ الجَورِ وَالخِيَانَةِ، وَنَقُولُ: اللهُ أَعلَمُ فِيمَا اشتَبَهَ عَلَينَا عِلمُهُ.**

تقدم الكلام على السنة والجماعة في المقدمة، وأما الشذوذ فهو مخالفة الإجماع، ومصادمة النصوص، وأما الفُرقة فهي بمعنى الافتراق، وهو ضد الاجتماع، والخلاف أعم من الشذوذ والفرقة.

❀ قوله: **(ونحب أهل العدل والأمانة)** الناس بالنسبة لحب الله تعالى وبغضه ثلاثة أصناف:

١- من يحبه الله تعالى حبا كاملا، وهو المؤمن المطيع.

٢- من يبغضه الله تعالى بغضا كاملا، وهو الكافر.

٣- من يحبه الله تعالى من جهة، ويبغضه من جهة، وهو المؤمن العاصي الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا، يحبه بما معه من الإيمان والطاعة، ويبغضه بما معه من المعاصي.

وهذا هو الذي يجب علينا، أن نحب المؤمن المطيع حبا كاملا، ونبغض الكافر بغضا كاملا، وأما المؤمن العاصي فنجمع له شيئا من الحب، وشيئا من البغض.

**وَنَرَى المَسحَ عَلَى الخُفَّينِ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ كَمَا جَاءَ فِي الأَثَرِ، وَالحَجُّ وَالجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الأَمرِ مِنَ المُسلِمِينَ بَرِّهِم وَفَاجِرِهِم إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لا يُبطِلُهُمَا شَيءٌ وَلَا يَنقُضُهُمَا.**

هذه المسائل التي ذكرها المؤلف ﵀ تعالى من المسح على الخفين والحج والجهاد مسائل فقهية، وليست مسائل اعتقادية، ومن عادة العلماء أن يذكروا بعض

المسائل الفقهية في كتب العقيدة؛ لمخالفة بعض الفرق فيها.

أما مسألة المسح على الخفين فقد أنكرها طوائف من الرافضة والخوارج.

وأما الحج والجهاد فعلّقتهما الرافضة على خروج المهدي المزعوم عندهم الذي دخل في السِرْداب، والخوارج منعوا الحج والجهاد مع الإمام الفاجر؛ لأنه لا طاعة له عندهم.

**وَنُؤمِنُ بِالكِرَامِ الكَاتِبِينَ؛ فَإِنَّ اللهَ قَد جَعَلَهُم عَلَينَا حَافِظِينَ، وَنُؤمِنُ بِمَلَكِ المَوتِ المُوَكَّلِ بِقَبضِ أَروَاحِ العَالَمِينَ.**

الملائكة الكرام الكاتبون هم الذين يكتبون أعمال بني آدم، وهما ملكان عن يمين العبد وشماله، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات.

وقد جاء ذكرهما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [قٓ: ١٧-١٨].

وأما ملك الموت فهو الموكل بقبض الأرواح، وجاء ذكره في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السَّجدَة: ١١] الآية.

وجاء في موضع آخر بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعَام: ٦١].

والجمع بين الآيتين أن ملك الموت هو الموكل بقبض الأرواح، وله أعوان في هذه الوظيفة؛ ولذلك جاء التعبير عنهم بصيغة الجمع.

وَبِعَذَابِ القَبرِ لِمَن كَانَ لَهُ أَهلاً، وَسُؤَالِ مُنكرٍ وَنَكِيرٍ فِي قَبرِهِ عَن رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ عَلَى مَا جَاءَت بِهِ الأَخبَارُ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رِضوَانُ اللهِ عَلَيهِم، وَالقَبرُ رَوضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ، أَو حُفرَةٌ مِن حُفَرِ النِّيرَانِ.

## فتنة القبر:

**الفتنة**: الاختبار، حيث يأتي ملكان: يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيسألان كلَ مكلف في قبره: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ وجاءت في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧ الآية. فالقول الثابت هو التوحيد، وتثبيته في الآخرة توفيقه الجواب عند سؤال القبر، كما فسره بذلك النبي ﷺ[١]. وقال النبي ﷺ: «**إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها**»[٢].

## عذاب القبر ونعيمه:

ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم، وإما عذاب في القبر.

وقد دلت عدة آيات على عذاب القبر، أصرحها قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]. فأشد العذاب الذي يدخله فرعون وآله يوم تقوم الساعة هو عذاب جهنم، والعذاب الذي يعرضون عليه قبل ذلك هو عذاب القبر.

ووردت فيه أحاديث كثيرة، منها حديث زيد بن ثابت ﵁ عن النبي ﷺ، وفيه

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧٠).
(٢) أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

«فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»[١].

وورد في نعيم القبر حديث البراء بن عازب، وفيه: «**فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة... فيأتيه من روحها، وطيبها، ويُفسح له في قبره مد بصره**»[٢].

### ۞ وعذاب القبر نوعان:

**الأول**: نوع يدوم إلى قيام الساعة ولا ينقطع، وهذا عذاب الكفار، وبعض العصاة الذين عظمت ذنوبهم، وورد أنه يخفف عنهم ما بين النفختين، فإذا قاموا من قبورهم قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢].

**الثاني**: نوع يستمر إلى مدة ثم ينقطع قبل قيام الساعة، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت ذنوبهم.

### المخالفون لأهل السنة في عذاب القبر ونعيمه:

أنكر عذاب القبر الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة، وقالوا: نحن نشاهد الميت على حاله إذا نُبِش قبره، فكيف يُسأل ويُقعد ويُضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر؟

### والجواب عن هذا الإشكال:

أن هذه الأمور غيبية، والغيب لا يُشاهد بالعين.



(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، والنسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٩)، وصححه الألباني.

## تدريب:

هل عذاب القبر ونعيمه يتصل بالروح فقط أم يتصل بالروح والجسد؟ تكلم عن المسألة باختصار، واستعن بمصادر خارجية.

..............................................................

..............................................................

..............................................................



قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وَنُؤمِنُ بِالبَعثِ، وَجَزَاءِ الأَعمَالِ يَومَ القِيَامَةِ، وَالعَرضِ، وَالحِسَابِ، وَقِرَاءةِ الكِتَابِ، وَالثَّوَابِ، وَالعِقَابِ، وَالصِّرَاطِ، وَالمِيزَانِ، وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخلُوقَتَانِ لَا تَفنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبلَ الخَلقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهلاً، فَمَن شَاءَ مِنهُم إِلَى الجَنَّةِ فَضلاً مِنهُ، وَمَن شَاءَ مِنهُم إِلَى النَّارِ عَدلاً مِنهُ، وَكُلٌّ يَعمَلُ لِمَا قَد فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ، وَالخَيرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى العِبَادِ.**

## الإيمان بالبعث:

قوله: **(ونؤمن بالبعث)** هو في **اللغة**: الإرسال والإثارة، **وفي الشرع**: إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم. قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٦]، وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧] الآية.

## إثبات العرض والحساب:

وقوله: **(والعرض والحساب)** العرض نوعان:

**الأول**: **عرض عام**، وهو عرض العباد على الله، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨].

**الثاني**: **عرض خاص**، وهو عرض الذنب على المؤمن دون تدقيق فيه، ولا استقصاء، وهو نوع من الحساب.

**والحساب نوعان:**

**الأول**: **حساب مناقشة**، وهو للكفار، والمنافقين، وبعض عصاة الموحدين، وهو طويل عسير.

**الثاني**: **حساب عرض**، وهو للمؤمن، وهو أن يعرض الله عليه عمله؛ كي يعرف منة الله في ستره عليه في الدنيا، وعفوه عنه في الآخرة، فإذا أقرّه غفر له.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من حوسب يوم القيامة عُذّب**»، فقلت: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٨]؟ فقال: «**ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عُذّب**»[(١)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝١٨﴾ [هود: ١٨]**»[(٢)].

### قراءة ديوان العمل:

❀ وقوله: **(وقراءة الكتاب)** المراد بالكتاب السجل الذي تكتب فيه الأعمال.

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝١٣ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

ويعطى المؤمن المطيع صحيفة عمله بيمينه، فيفرح بذلك فرحا شديدا؛ لأن ذلك علامة السعادة، ويعطى كل من: الكافر والمنافق والعاصي الذي لم يظفر بعفو من الله صحيفة عمله بشماله، فيحزن بذلك حزنا شديدا؛ لأن ذلك علامة الشقاوة.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩﴾ [الحاقة: ١٩] إلى

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٦)، ومسلم (٢٨٧٦).
(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٤٦٨٥).

قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقَّة: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٧-٨] إلى قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾﴾ [الانشقاق: ١٠-١١].

والجمع بين كون صاحب الشمال يأخذ كتابه بشماله وبين كونه يأخذه من وراء ظهره أنه يأخذه بالشمال من جهة الخلف لا من جهة الأمام.

## 🕮 تعريف الصراط وصفاته:

وقوله: **(والصراط)** هو **لغة**: الطريق، **وشرعا**: جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق بقدر أعمالهم. قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مَريَم: ٧١]. وهذا الورود هو المرور على الصراط على الراجح من قولي العلماء.

### ❁ ومن صفاته ما يلي:

**أولا**: أنه مدحضة مزلة، أي: تزل فيه الأقدام.

**ثانيا**: أن على جانبيه كلاليب، جمع كَلوب، وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم، وهذه الكلاليب مأمورة بأخذ من أمرت به وإسقاطه في النار.

**ثالثا**: أنه أحد من السيف.

**رابعا**: أنه أدق من الشعر. وأنكر بعض العلماء كونه أدق من الشعر، وأحد من السيف؛ لأن كلمة الصراط تدل على أنه واسع؛ ولأن وصفه بالمدحضة المزلة يمنع كونه ضيقا.

### 🕮 أقسام الناس في الصراط:

❁ **والناس بالنسبة للنجاة أو الهلاك في الصراط أقسام ثلاثة:**

**الأول**: قسم يسقط في النار.

**الثاني**: قسم يعبر وهو مخدوش.

**الثالث**: قسم ينجو ويعبر سالما.

وهذه المراتب واردة في حديث أبي سعيد ﵁ مرفوعا: «**فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم**»[(١)].

**ومعنى مكدوس**: مصروع ملقىً في النار.

**ومعنى مخدوش**: مخموش ممزق.

### 🕮 مراتب الناس في المرور على الصراط:

والناس في درجات العبور على الصراط متفاوتون، فمنهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطير، ومن هم من يمر كالخيل الجياد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدوا، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا. وفي حديث أبي سعيد المتقدم: «**فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل، والركاب**».

### 🕮 إثبات الميزان:

❁ وقوله: **(والميزان)** له كفتان إحداهما توضع فيها الحسنات، والأخرى توضع فيها السيئات، وهذا الميزان لكل من: العمل، وصحائف العمل التي كتبت فيها

---

(١) أحرجه البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣).

حسنات العبد، وسيئاته، والعامل نفسه.

والدليل على أن العمل يوزن حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»(١).

والدليل على أن العامل يوزن قوله ﷺ: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرءوا**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥]»(٢).

ويدل على أن صحائف العمل توزن حديث البطاقة، وهو حديث طويل فيه أن رجلا يُنشر له تسعة وتسعون سِجلا، كل سِجل مد البصر، فتوضع السِجلات في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، فتثقل لا إله إلا الله(٣).

فمن رجحت حسناته على سيئاته فقد أفلح، ومن رجحت سيئاته على حسناته فقد خسر، ومن تساوت حسناته وسيئاته فهو من أصحاب الأعراف. قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨-٩].

### 📖 المنكرون للميزان:

وأنكرت الجهمية والمعتزلة الميزان، وأوّلوه بالعدل، وهو قول مخالف لنصوص الكتاب، والسنة.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).
(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

### 🕮 إثبات أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان أبدا:

❀ وقوله: **(والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً)** الجنة والنار جاهزتان، معدّتان مسبقا، ولا تُخلقان يوم القيامة؛ لأن الله تعالى يقول عنهما: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣]، و﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤].

والدليل على بقاء الجنة والنار أدلة خلودهما وخلود أهلهما، وهي كثيرة في الكتاب والسنة، مثل قوله تعالى في الجنة: ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧]، وقوله تعالى في النار: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩].

وفي الحديث أنه يقال لأهلهما: «**يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت**»(١). فهما من المخلوقات التي لها بداية، وليس لها نهاية.



## تدريب:

* من هم المخالفون في بقاء الجنة والنار؟ استعن بمصادر خارجية.

.......................................................................

.......................................................................

.......................................................................



(١) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالاستِطَاعَةُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الفِعلُ مِن نَحوِ التَّوفِيقِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَن يُوصَفَ المَخلُوقُ بِهِ فَهِيَ مَعَ الفِعلِ، وَأَمَّا الاستِطَاعَةُ مِن جِهَةِ الصِّحَةِ، وَالوُسعِ، والتَّمكُّنِ، وَسَلَامَةِ الآلَاتِ، فَهِيَ قَبلَ الفِعلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الخِطَابُ، وهِيَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفسًا إِلَّا وُسعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]. وَأَفعَالُ العِبَادِ خَلقُ اللهِ، وَكَسبٌ مِنَ العِبَادِ، وَلَم يُكَلِّفهُمُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا مَا يُطِيقُونَ، وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُم، وَهُوَ تَفسِيرُ: "لَا حَولَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ"، نَقُولُ: لَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا حَرَكَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا تَحَوُّلَ لِأَحَدٍ عَن مَعصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ، وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى إِقَامَةِ طَاعَةِ اللهِ، وَالثَّبَاتِ عَلَيهَا إِلَّا بِتَوفِيقِ اللهِ، وَكُلُّ شَيءٍ يَجرِي بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى، وَعِلمِهِ، وَقَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ، غَلَبَت مَشِيئَتُهُ المَشِيئَاتِ كُلَّهَا، وغَلَبَ قَضَاؤُهُ الحِيَلَ كُلَّهَا، يَفعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيرُ ظَالِمٍ أَبَدًا، تَقَدَّسَ عَن كُلِّ سُوءٍ، وَحَينٍ، وَتَنَزَّهَ عَن كُلِّ عَيبٍ وَشَينٍ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣].

عاد المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى إلى الكلام عن مسائل القدر.

### أنواع الاستطاعة:

**الاستطاعة نوعان:**

**الأول**: **استطاعة شرعية**، كالعقل، والبلوغ، والصحة، وغيرها، وهي المشروطة للتكليف، ولابد أن توجد قبل الفعل، وهي المقصود بها في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفسًا إِلَّا وُسعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦].

**الثاني**: **استطاعة كونية**، وهي بمعنى التوفيق، وبها يجب أي: يتحقق وجود الفعل، ولا تكون إلا مع الفعل.

❀ قوله: **(ولا يطيقون إلا ما كلفهم)** هذا مما اعترض فيه على المؤلف، بل الصواب أنهم يطيقون أكثر مما كلفهم به، ولكن الله تعالى خفف عنهم؛ رحمة منه. ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

❀ وقوله: **(وهو تفسير: «لا حول ولا قوة إلا بالله»)** أي: أن معنى هذه الكلمة أن العبد ليس له قدرة يفعل بها الطاعة، وليس له حيلة يتحول بها عن المعصية إلا بتوفيق الله تعالى؛ ولأجل هذا التبرؤ من الحول والقوة صارت هذه الكلمة من أفضل ما يتكلم به الإنسان. قال النبي ﷺ: «**قل: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة**»[(١)]. والحين: الهلاك، والشَين: القبح.

**وَفِي دُعَاءِ الأَحيَاءِ وَصَدَقَاتِهِم مَنفَعَةٌ لِلأَموَاتِ، وَاللهُ تَعَالَى يَستَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقضِي الحَاجَاتِ، وَيَملِكُ كُلَّ شَيءٍ، وَلا يَملِكُهُ شَيءٌ، وَلَا غِنَى عَنِ اللهِ تَعَالَى طَرفَةَ عَينٍ، وَمَن استَغنَى عَنِ اللهِ طَرفَةَ عَينٍ فَقَد كَفَرَ، وَصَارَ مِن أَهلِ الحَينِ، وَاللهُ يَغضَبُ وَيَرضَى لَا كَأَحَدٍ مِنَ الوَرَى.**

## 🕮 ما يصل إلى الميت من عمل الأحياء:

❁ **اتفق العلماء على أنه يصل إلى الميت ما يلي:**

١- ما تسبب به في حياته، كعلم نشره في حياته، ووقف صدقة جارية وقفها في حياته، وولد صالح يدعو له.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٨٤)، ومسلم (٢٧٠٤).

وهذه الثلاثة هي المذكورة في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١).

٢- دعاء المسلمين له في صلاة الجنازة، وغيرها.

٣- ما كان من العبادات المالية المحضة، كالصدقة، أو دخل فيها المال، كالحج.

❁ **واختلفوا في العبادات البدنية المحضة، كالصلاة، وقراءة القرآن، على قولين:**

**الأول**: أن الميت لا ينتفع بهذا النوع من العبادات إذا فعلها الحي، وأهدى ثوابها إليه، وهو مذهب مالك والشافعي.

**الثاني**: أن ذلك ينفعه، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد.

❁ قوله: **(والله تعالى يستجيب الدعوات)** كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

❁ **وإجابة الدعاء تأتي على ثلاث صور:**

١- أن يُعجل له دعوته.

٢- أن يُصرف عنه من الشر مثلُها.

٣- أن يدّخر له في الآخرة.

عن أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا**

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»(١).

❀ وقوله: **(ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين)**؛ لذلك قال النبي ﷺ: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت**»(٢).

❀ وقوله: **(والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى)** الغضب والرضا صفتان من صفات الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النِّسَاء: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفَتْح: ١٨]، وتقدم بيان أن صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين.

**وَنُحِبُّ أَصحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نُفرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنهُم، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِن أَحَدٍ مِنهُم، وَنُبغِضُ مَن يُبغِضُهُم، وبِغَيرِ الخَيرِ يَذكُرُهُم، وَلَا نَذكُرُهُم إِلَّا بِخَيرٍ، وحُبُّهُم دِينٌ، وإِيمَانٌ، وإحسَانٌ، وَبُغضُهُم كُفرٌ، وَنِفَاقٌ، وَطُغيَانٌ.**

### 🕮 فضل الصحابة رضوان الله عليهم:

**قد أثنى الله تعالى الصحابة في القرآن كثيرا، ولكن أعجب ما ورد في فضلهم ثلاث آيات:**

**الآية الأولى**: آية ذكرت أن من تبع الصحابة وسلك سبيلهم دخل الجنة ورضي الله

---

(١) أخرجه أحمد (١١١٣٣)، وإسناده جيد، كما ذكره شعيب الأرنؤوط ومن معه من محققي المسند.

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، وصححه الألباني.

عنه، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

**الآية الثانية**: آية ذكرت عكس ذلك أي: أن من خالف الصحابة ولم يسلك طريقهم دخل النار، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. فالمقصود بالمؤمنين في قوله تعالى ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النِّساء: ١١٥] الصحابة بالقصد الأول؛ لأنهم المؤمنون الموجودون حين نزول القرآن.

**الآية الثالثة**: آية ذكرت أن من آمن بالله كما آمن به الصحابة فقد اهتدى، ومفهومها أن من آمن به إيمانا مخالفا لإيمانهم فقد ضلّ، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ﴾ [البقرة: ١٣٧].

**وكذلك ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة، تدل على فضل الصحابة، منها:**

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «**قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(٢).

(١) أخرجه البخاري (٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

## 🕮 وجوب حب الصحابة رضي الله عنهم:

❀ قوله: (ونحب أصحاب رسول الله) يجب علينا حب الصحابة للأمور الآتية:

**أولا**: أن الله تعالى يحبهم وأثنى عليهم كما في الآيات السابقة، وكذلك النبي ﷺ يحبهم، والواجب على المؤمن أن يحب ما يحبه الله ورسوله.

**ثانيا**: أنهم خير القرون في جميع الأمم كما في الحديث المتقدم، وحب أهل الفضل واجب كما تقدم.

**ثالثا**: أنهم هم الواسطة بين رسول الله ﷺ وبين أمته، فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة، وهم الذين نشروا الإسلام بالدعوة والجهاد.

## 🕮 حكم الغلو في حب بعض الصحابة:

❀ وقوله: (ولا نفرط في حب أحد منهم) هذا رد على الرافضة الذين غلوا في حب آل البيت، حتى رفعوهم فوق منزلة الملائكة والأنبياء، والغلو مذموم أينما كان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النِّسَاء: ١٧١].

وقال النبي ﷺ: «**أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»[١].

## 🕮 حرمة سب الصحابة رضي الله عنهم:

❀ وقوله: (ولا نتبرأ من أحد منهم) هذا أيضا رد على الرافضة ونحوهم ممن يتبرؤون من كثير من الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، فلا يجوز سب الصحابة ولا الطعن فيهم؛ فإن هذا من الكبائر، بل قد يكون كفرا، ودليل ذلك ما يأتي:

---

(١) أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وصححه الألباني.

١- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨].

٢- وقال النبي ﷺ في الحديث المتقدم: «**لا تسبوا أصحابي...**».

٣- وقال ﷺ: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله**»[١].



## تدريب:

* ما حكم من سب الصحابة؟ استعن بمصادر خارجية.

..............................................................

..............................................................



(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٠١)، وحسنه الألباني في ظلال الجنة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَنُثبِتُ الخِلَافَةَ بَعدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوَّلاً لِأَبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ تَفضِيلاً لَهُ وَتَقدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الأُمَّةِ، ثُمَّ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ لِعُثمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ لِعَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَالأَئِمَّةُ المُهتَدُونَ.

### ترتيب الخلفاء في الخلافة:

أول من يستحق الخلافة بعد النبي ﷺ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واتفق أهل الإسلام على ذلك، ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة.

**واختلفوا هل ثبتت خلافته بنص أو اختيار؟ والراجح أنها ثبتت بنص، ومن الأدلة الدالة على ذلك:**

**الأول**: أنه أفضل الصحابة على الإطلاق.

**الثاني**: أن النبي ﷺ لما مرض مرضه الأخير أمر الناس أن يُقدّموا أبا بكر فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**»(١). قال بعض الصحابة: «إذا ارتضاه رسول الله لديننا أفلا نرتضيه لدنيانا»، يعني أن تقديمه في الإمامة الصغرى وهي إمامة الصلاة دليل على أنه الأحق بالتقديم في الإمامة العظمى.

**الثالث**: أن النبي ﷺ أمر الصحابة في مرضه الذي مات فيه أن يأتوا بكتاب؛ ليكتب لهم، فاختلفوا ولم يأتوا بالكتاب، فكان مما قال مخاطبا لعائشة: «**ادعي لي أبا بكر، أباك وأخاك حتى أكتب كتابا؛ فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**»(٢). وهذا الحديث من أصرح ما ورد في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨). (٢) أخرجه مسلم (٢٣٨٧).

**الرابع**: أن امرأة أتت النبي ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت، قال ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**»(١).

فهذه الأدلة وغيرها تدل على أن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص، وإن اختاره المسلمون، فإن اختيارهم كان معتمدا على هذه النصوص الصريحة.

وأما خلافة عمر رضي الله عنه فكانت بعهد من أبي بكر رضي الله عنه.

وأما خلافة عثمان رضي الله عنه فكانت باختيار أهل الشورى الذين عيّنهم عمر رضي الله عنه عند وفاته؛ لاختيار الخليفة من بينهم، وهم عثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين.

وأما خلافة علي رضي الله عنه فثبتت باختيار أهل الحل والعقد في عصره.

وأجمع أهل السنة على ترتيب الخلافة هكذا.

**وَإِنَّ العَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَبَشَّرَهُم بِالجَنَّةِ، نَشهَدُ لَهُم بِالجَنَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ لَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَولُهُ الحَقُّ، وَهُم: أَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلحَةُ، وَالزُّبَيرُ، وَسَعدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ، وَأَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هذِهِ الأُمَّةِ رضي الله عنهم أَجمَعِينَ، وَمَن أَحسَنَ القَولَ فِي أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَزوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِن كُلِّ دَنَسٍ، وَذُرِّيَّاتِهِ المقَدَّسِينَ مِن كُلِّ رِجسٍ فَقَد بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ.**

## ترتيب الصحابة في الفضل:

❏ **وأفضل الصحابة أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي**، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٩).

أعاظم العرب، ودل على أنه أفضل الصحابة الكتاب والسنة:

أما الكتاب فهو الوحيد الذي صرح القرآن بصحبته كما قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. وأما السنة فمنها: قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا**»[(١)].

**ومن مناقبه**: أنه جمع القرآن، وحارب أهل الردة، توفي في جمادى الآخرة سنة ١٣هـ عن ٦٣سنة.

**ومدة خلافته**: سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال، من ١٣ ربيع الأول سنة ١١هـ إلى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ[(٢)].

❒ **ويليه في الفضل: عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي**، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لُقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، كان يضرب بعدله المثل.

**ومما ورد في فضله**: قول النبي ﷺ له: «**والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك**»[(٣)].

**ومن مناقبه**: كثرة الفتوح في عهده من بلاد فارس، وكثير من بلاد الروم بما فيها فتح بيت المقدس، وكذلك فتح مصر وغيرها من البلدان. قتل شهيدا في ذي الحجة سنة ٢٣هـ عن ٦٣سنة. ومدة خلافته: عشر سنوات وستة أشهر وثلاثة أيام، من ٢٣جمادى الآخرة سنة ١٣هـ إلى ٢٦ ذي الحجة سنة ٢٣هـ[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٦)، ومسلم (٢٣٨٣).
(٢) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص ١٤١-١٤٣).
(٣) أخرجه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).
(٤) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص ١٤١-١٤٣).

❏ **وويليه في الفضل: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، القرشي**، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام.

**ومما ورد في فضله** أن النبي ﷺ، قال: «**من حفر بئر رومة فله الجنة**»، فحفرها عثمان، وقال فيه: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة**»[(١)]، فجهزه عثمان، والعسرة: غزوة تبوك. ومن مناقبه: أنه الوحيد الذي تزوج بنتين للنبي ﷺ، وهما رقية، فلما ماتت تزوج بعدها أم كلثوم، ولم يحصل مثل ذلك لأحد قبله ولا بعده؛ ولأجل ذلك لُقب بذي النورين.

**ومنها**: أنه جمع القرآن في مصحف واحد، وقام بتوسعة المسجد النبوي في أيام خلافته. قتل شهيدا في ذي الحجة سنة **٣٥**هـ عن **٩٠** سنة. ومدة خلافته: اثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوما، من **١** محرم سنة **٢٤**هـ إلى **١٨** ذي الحجة سنة **٣٥**هـ[(٢)].

❏ **وويليه في الفضل: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي**، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي ﷺ وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاما بعد خديجة رضي الله عنها.

**ومما ورد في فضله**: قول النبي ﷺ له: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**»[(٣)]. ومن مناقبه: أنه زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ التي كانت من أحب الناس إليه، ومبارزته المشهورة للمشركين يوم بدر مع حمزة وعبيدة رضي الله عنهم أجمعين،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٧٨).
(٢) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص ١٤١-١٤٣).
(٣) أخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

وأنه كان من أشهر كتاب الوحي في عهد النبي ﷺ. قتل شهيدا في رمضان سنة ٤٠هـ عن ٦٣ سنة. ومدة خلافته: أربع سنوات وتسعة أشهر من ١٩ ذي الحجة سنة ٣٥هـ إلى ١٩رمضان سنة٤٠هـ(١).

❏ **ويليهم في الفضل**: سائر العشرة المبشرين بالجنة. والستة غير الخلفاء الأربعة مجموعون بهذا البيت:

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة     وعامر فِهر والزبير الـمُمَدّح(٢)

وهذا هو التفضيل التفصيلي بين الصحابة، وأما التفضيل الجُملي أي: تفضيل جملة على جملة فهو كما يأتي:

١- **أهل بدر**، فهم أفضل الصحابة على وجه الإجمال.

قال فيهم النبي ﷺ: «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم**»(٣)، وفي رواية: «**فقد وجبت لهم الجنة**»(٤).

٢- **أهل أحد**، ومما يدل على فضلهم أن الله تعالى تحدث عنهم وعن هذه الغزوة في سورة آل عمران في أكثر من ستين آية. وكان عدد المشاركين في غزوة أحد سبع مئة وخمسين رجلا.

٣- **أهل بيعة الرضوان**، وهي الحديبية، ومما جاء في فضلهم قوله تعالى: ﴿۞لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨]، والآيات بعدها.

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص ١٤١-١٤٣).
(٢) البيت لأبي بكر ابن أبي داود في منظومته الحائية في الاعتقاد.
(٣) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).
(٤) صحيح البخاري (٣٩٨٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «**أنتم خير أهل الأرض**»(١). وكان عدد المشاركين فيها ما بين ألف وأربع مئة إلى ألف وخمس مئة.

ومن التفضيل الجُملي بين الصحابة أن من قاتل وأنفق قبل فتح مكة أفضل ممن قاتل وأنفق بعد الفتح كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠].

❁ **ومن التفضيل الجُملي أن المهاجرين أفضل من الأنصار؛ لأمرين:**

**الأول**: أن القرآن عندما يذكرهم يقدم المهاجرين، وذلك يدل على أنهم أفضل منهم كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

**الثاني**: أن المهاجرين لهم الهجرة والنصرة معا، والأنصار لهم النصرة فقط.

### بيان فضل آل بيت النبي ﷺ وأن أزواجه وذريته من آله:

**آل النبي ﷺ**: قرابته المؤمنون، ومن كان منهم من الصحابة فله ثلاثة حقوق:

**الأول**: حق الصحبة.

**الثاني**: حق الإيمان.

**الثالث**: حق القرابة من رسول الله ﷺ.

**وأما مَن بعد الصحابة من آل البيت فله حقان:**

**الأول**: حق الإيمان.

**الثاني**: حق القرابة.

(١) أخرجه البخاري (٤١٥٤).

**ولغير آل البيت من الصحابة حقان:**

**الأول:** حق الصحبة.

**الثاني:** حق الإيمان.

قال ﷺ: «**أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»(١).

ومن آل بيت النبي ﷺ زوجاته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣]. فالمراد من أهل البيت في الآية زوجات النبي ﷺ باتفاق.

**ومن فضائل أزواج النبي ﷺ ما يلي:**

**الأول:** أنهن من آله في الدنيا والآخرة، بل هن أولى من غيرهن بهذا الوصف كما هو صريح في الآية المتقدمة.

**الثاني:** أن الله تعالى طهّرهن من كل سوء كما في الآية المتقدمة.

**الثالث:** أن الله تعالى فضّلهن على غيرهن من النساء، كما قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

**الرابع:** أن الله تعالى اختارهن لصحبة خليله محمد ﷺ، ولو لم يكن لهن من الفضل إلا هذه لكفتهن، كما قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ﴾ [النُّور: ٢٦].

ومن آل النبي ﷺ أولاده، وكفاهم بذلك شرفا وفخرا.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

وأفضلهم: فاطمة الزهراء، قال رسول الله ﷺ: «**إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها**»[١]. وقد سماها النبي ﷺ سيدة نساء أهل الجنة حين قال لها: «**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟**»[٢].

وكانت أشبه الناس بالنبي ﷺ في خِلْقَتها، وفي مِشْيتها، وفي حديثها.



## تدريب: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- من أفضل الصحابة على وجه التفصيل؟

.............................................................

.............................................................

٢- من أفضل الصحابة على وجه الإجمال؟

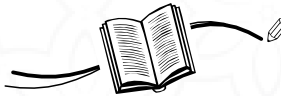
.............................................................

.............................................................

٣- من هم الذين لهم حق الإيمان وحق الصحبة وحق القرابة؟

.............................................................

.............................................................



(١) أخرجه البخاري (٣٧١٤)، ومسلم (٢٤٤٩).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٢٤).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَن بَعدَهُم مِنَ التَّابِعِينَ، أَهلُ الخَيرِ وَالأَثَرِ، وَأَهلُ الفِقهِ وَالنَّظَرِ، لا يُذكَرُونَ إِلَّا بِالجَمِيلِ، وَمَن ذَكَرَهُم بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيرِ السَّبِيلِ.

## حرمة الطعن في العلماء:

**الطعن في العلماء والصالحين حرام؛ لأمور:**

**الأمر الأول**: أن السب والطعن للمسلمين حرام عموما، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وقال النبي ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»[(١)].

**الأمر الثاني**: أن العلماء والصالحين لهم حرمة خاصة؛ لما يحملونه من العلم الشرعي الذي هو ميراث الأنبياء، كما قال النبي ﷺ: «**وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[(٢)].

**الأمر الثالث**: إذا ثبت أن العلماء ورثة الأنبياء فإن القدح فيهم لا يكون كالقدح في غيرهم من المسلمين، بل يكون قدحا لما يحملونه من العلم والدعوة إلى الله، وهذا أمر لا يخفى خطره. قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لحوم العلماء مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها مات»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).
(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وصححه الألباني.
(٣) المعيد في أدب المفيد والمستفيد للعلموي الشافعي (ص٦٠).

وَلَا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِن جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ، وَنُؤمِنُ بِمَا جَاءَ مِن كَرَامَاتِهِم، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِن رِوَايَاتِهِم.

❁ أفضل الناس على الإطلاق الرسل والأنبياء، وخالف في ذلك طائفتان:

**الأولى**: **الرافضة**، فهم فضلوا أئمتهم على الأنبياء، بل وعلى الملائكة، قال الخميني: «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل»[1].

**الثانية**: **غلاة الصوفية**، فهم يفضلون الأولياء على الرسل والأنبياء، وزعم بعضهم أن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما، وأن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء.

### 🕮 إثبات كرامات الأولياء:

**الكرامة**: أمر خارق للعادة يُجريه الله على يدي ولي، وتقدم تعريف الولي.

والخوارق إن ظهرت من نبي فهي تسمى: آية، أو برهانا، أو معجزة، وإن ظهرت من ولي فهي الكرامة، وإن ظهرت من السحرة والكهنة ونحوهم من أهل الضلال فهي شعوذة، وأحوال شيطانية.

### 🕮 أنواع الكرامة:

❁ **الكرامة نوعان**:

**النوع الأول**: من باب القدرة والتأثير.

**النوع الثاني**: من باب العلوم والكشوفات.

(١) الحكومة الإسلامية للخميني (ص٥٢).

ومن الكرامات التي جاء ذكرها في القرآن عن الأمم الماضية كرامة أصحاب الكهف، حيث أعطاهم الله قدرة نومية فوق قدرة البشر في النوم، فناموا بها ثلاث مئة وتسع سنين.

وهزُّ مريم بنت عمران لشجرة النخل بيدها، وإسقاط الثمرة التي عليها، كما قال تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم: ٢٥]. فهزت شجرة النخل على صلابتها مع أنها امرأة في حالة المخاض بقدرة أودعها الله فيها؛ كرامة لها.

**ومن الكرامات التي وقعت من هذه الأمة**: إخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن حمل زوجته، فإنه لما حضرته الوفاة قسم أمواله لأولاده على حسب الميراث، وأخبر أن الجنين الذي في بطن زوجته أنثى، فكان كما أخبر[(١)].

وكذا ما وقع من عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث وجّه جيشا بقيادة سارية بن زنيم إلى الفرس، فاجتمعت لهم جموع كثيرة من الفرس والأكراد، وشعر المسلمون بخطر داهم، فأطلع الله ذلك عمر وهو على منبر المدينة، فصاح قائلا: ياسارية الجبل ثلاثا، فسمع ذلك سارية، فلجأ المسلمون إلى الجبل، فلم يقدر العدو عليهم، وفتح المسلمون البلد وغنموا شيئا كثيرا[(٢)].

وهنا ينبغي التنبه لأمر مهم، وهو أن الكرامة تقع من ولي، والولي: من جمع بين السلامة في الاعتقاد والاستقامة في العمل، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]. فكل مَن ظاهر حاله أنه فاسق فسقا اعتقاديا أو عمليا فما يظهر منه من الخوارق استدراج لا كرامة.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢٧٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٩٤٨).
(٢) البداية والنهاية (٧/ ١٣١)، وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد حسن.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة»[(١)].

وأنكرت المعتزلة الكرامة؛ فرارا من التباسها بمعجزة الأنبياء، أو شعوذة السحرة والكهنة[(٢)].

❀ قوله: (وصح عن الثقات من رواياتهم) أي: أن الأخبار التي تُروى في الكرامات - كغيرها من الأخبار - تحتاج إلى تثبت، فلا تُقبل إلا من ثقة؛ لأنه يكثر في هذا الباب الادعاء، وأنه وقع من فلان كذا، ومن فلان كذا. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحُجرَات: ٦].

**وَنُؤمِنُ بِأَشرَاطِ السَّاعَةِ مِن خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَى ابنِ مَريَمَ عليه السلام مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأَرضِ مِن مَوضِعِهَا.**

## 🕮 أشراط الساعة:

الأشراط جمع شرط - بفتح الراء - وهو العلامة. **وأشراط الساعة**: علاماتها التي تسبقها، وتدل على قربها، **وهي نوعان**:

**النوع الأول**: أشراط كبرى، وهي التي تدل على قرب الساعة جدا، وهي عشرة ستأتي.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٥١).

(٢) والجواب عن هذا الإشكال: أن الكرامة تكون من ولي، والولي لا يمكن أن يدعي نبوة، ولو ادعاها لم يكن وليا، وأما بالنسبة لشعوذة السحرة والكهنة فلا تلتبس بها الكرامة أيضا؛ لاستقامة حال الولي على الشرع بخلاف الساحر والكاهن.

**النوع الثاني**: أشراط صُغرى، وهي التي تدل على قرب الساعة عموما وإن كان بينهما زمن طويل، فالقرب فيها نسبي، وقد يكون بعضها قريبا جدا من الساعة، كظهور المهدي، وهي كثيرة يصعب حصرها، ومنها على سبيل المثال: مبعث النبي ﷺ، وانشقاق القمر، وظهور المهدي، وانتشار الجهل، وكثرة المعاصي، واستفاضة المال، وكثرة النساء، وتطاول الأعراب في البنيان، وتقارب الزمان، وكثرة الهرج أي: القتل، وفتح بيت المقدس، وهدم الكعبة، وغيرها.

وأشراط الساعة منها ما حدث ومضى، كبعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، ومنها ما لم يأت بعد، كظهور المهدي، وهدم الكعبة.

والعلم بأشراط الساعة من العلم النافع؛ لأنه يدل على صدق النبي ﷺ، فيقوى به اليقين.

❁ **وذكر المؤلف من هذه العلامات أربعا كلها من الكبرى، وهي:**

**الأولى: خروج المسيح الدجال**، من الدَجْل، وهو الخلط والتلبيس، فهو رجل كثير الكذب والتمويه، بلغ من الكذب أن ادعى الربوبية.

ويقال له: المسيح؛ لأنه ممسوح العين، وقيل: لأنه يمسح الأرض في أربعين يوما.

وقد صح في الدجال أحاديث كثيرة، منها، عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ما بُعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر**»[1].

**ومن خلال الأحاديث الواردة يتلخص من صفاته ما يأتي:**

**أولا**: أنه رجل، شاب، قصير، أحمر، شديد الجعودة، كثير الشعر، أعور العين

(١) أخرجه البخاري (٧١٣١).

اليمنى كأنها عنبة طافية على ماء، مكتوب بين عينيه: كافر.

**ثانيا**: أنه رجل كثير الكذب، حتى بلغ من الكذب أنه يدعى الربوبية.

**ثالثا**: أن معه خوارق عجيبة، يفتتن بها الناس، ومنها: أن معه ما يبدو للناس أنه ماء وما يبدو للناس أنه نار، ولكن ماءه نار وناره ماء في الواقع، وأنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تخرج كنوزها ومعادنها فتخرج، وتمشي خيرات الأرض وراءه وتذهب حيث ذهب، حتى بلغ من فتنته أنه يقتل رجلا ثم يحييه.

**رابعا**: أنه يمكث في الأرض أربعين يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كالأيام المعروفة في الدنيا.

**خامسا**: أن أكثر من يتبعه اليهود، والأعراب، والنساء.

**سادسا**: أنه يطوف الأرض كلها، وما من قرية إلا دخلها إلا مكة، والمدينة، والمسجد الأقصى، وجبل الطور.

**سابعا**: أنه يقتله عيسى ابن مريم عليه السلام بباب لُدّ، وهي بلدة قريبة من بيت المقدس.

**الثانية**: **نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض**، وقد أشار القرآن إلى هذا، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ١٥٩]، فالضمير في (قبل موته) يرجع لعيسى عليه السلام، والمعنى: ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته، وذلك عند نزوله آخر الزمان.

وعن هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**»[١].

(١) أخرجه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

❀ وقوله: «ويضع الجزية» أي: لا يقبلها منهم، بل لا يقبل منهم إلا الإسلام، وليس معنى ذلك أن عيسى عليه السلام ينسخ شيئا من شريعة محمد ﷺ، بل نبينا ﷺ هو الناسخ للجزية حين بيّن أنها مقيدة بما قبل عيسى عليه السلام[1].

**الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج**، وهما قبيلتان من بين آدم، موجودتان منذ زمن بعيد، محبوستان بسد مانع، سدهم به ذو القرنين.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: ٩٣-٩٤] الآيات.

**❀ ومن صفاتهم الواردة في الأحاديث الصحيحة:**

١- أنهم كثيرون جدا، فهم يمرون على بُحَيرة يقال لها: طبرية، فيشربون ما فيها من الماء، حتى يمر بها آخرهم ويقول: لقد كان بهذه مرة ماء.

٢- أن المسلمين لا يستطيعون مواجهتهم؛ لكثرتهم وقوتهم؛ ولذلك يوحي الله إلى عيسى عليه السلام أنهم لا قدرة لهم بقتالهم، وأن يتحصنوا هو ومن معه من المسلمين بجبل الطور.

٣- أنهم أهل تكبر وفساد في الأرض، وأن الناس إذا فرّوا منهم يرمون سهامهم إلى السماء، فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض، وعلونا من في السماء.

٤- أن الله تعالى يرسل عليهم دودة تسمى: النغف، فيموتون ليلة واحدة عن بكرة أبيهم، ثم يرسل إليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم

(١) شرح مسلم للنووي (٢/ ١٩٠).

يرسل الله مطرا يغسل الأرض من نتنهم.

**الرابعة: طلوع الشمس من جهة المغرب**، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون، فيومئذ** ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»[(١)].

**الخامسة: دابة تخرج على الناس عند فسادهم، فتَسِمهم من وجوههم**، قال تعالى: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

**السادسة: دخان يعم الدنيا آخر الزمان**، فيحبس النفَس على الكافر، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام. قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدّخان: ١٠].

**السابعة والثامنة والتاسعة: خسوف ثلاثة**: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والخسوف والزلازل تكثر في آخر الزمان عموما، كما في حديث أبي هريرة مرفوعا: «**وتكثر الزلازل**»[(٢)]، وسبب كثرتها كثرة المعاصي، كما في حديث عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف**»، قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا ظهر الخبث**»[(٣)]. ولكن هذه الخسوف الثلاثة هي خسوف يهلك بها خلائق كثيرة، ولم يسبق لها مثيل.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧).
(٢) أخرجه البخاري (٧١٢١).
(٣) أخرجه الترمذي (٢١٨٥)، وصححه الألباني.

**العاشرة: نار تخرج من قعر عدن**، وتسوق الناس إلى أرض المحشر، وهي آخر علامات الساعة.

وهذه العشرة هي الواردة في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ﵁ قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تذاكرون؟**»، قالوا: نذكر الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات - فذكر - الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم**»[(١)]، وفي رواية: «**ونار تخرج من قعرة عدن، ترحل الناس**».

فجعل بعض العلماء الأشراط الكبرى هذه العشرة في هذا الحديث، وعدّ بعضهم المهدي، وهدم الكعبة، ورفع القرآن من الأشراط الكبرى، واختلفوا في ترتيبها، والعلم عند الله تعالى.

**وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا وَلَا مَن يَدَّعِي شَيئًا يُخَالِفُ الكِتَابَ والسُّنَّةَ وَإجماعَ الأُمَّةِ، وَنَرَى الجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، والفُرقَةَ زيغًا وَعَذَابًا، وَدِينُ اللهِ فِي الأَرضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الإسلامِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وَهُوَ بَينَ الغُلُوِّ والتَّقصِيرِ، وَبَينَ التَّشبِيهِ وَالتَّعطِيلِ، وبَينَ الجَبرِ والقَدَرِ، وَبَينَ الأَمنِ وَالإِيَاسِ، فَهَذَا دِينُنَا وَاعتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَنَحنُ بُرَآءُ إِلَى اللهِ مِن كُلِّ مَن خَالَفَ الَّذِي ذَكَرنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ، وَنَسأَلُ اللهَ تَعَالَى أَن يُثَبِّتَنَا عَلَى الإِيمَانِ، وَيَختِمَ لَنَا بِهِ،**

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠١).

وَيَعصِمَنَا مِنَ الأَهوَاءِ المُختَلِفَةِ، وَالآرَاءِ المُتفَرِّقَةِ، وَالمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ، مِثلِ المُشَبِّهَةِ، وَالمُعتَزِلَةِ، وَالجَهمِيَّةِ، وَالجَبرِيَّةِ، وَالقَدَرِيَّةِ، وَغَيرِهِم، مِنَ الَّذِينَ خَالفُوا السُّنَّةَ وَالجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلَالَةَ، وَنَحنُ مِنهُم بُرَآءُ، وَهُم عِندَنَا ضُلَّالٌ وَأَردِيَاءُ، وَبِاللهِ العِصمَةُ وَالتَّوفِيقُ.

## تعريف الكاهن وحكم من صدقه:

قوله: **(ولا نصدق كاهناً ولا عرّافاً)** الكاهن: من يتعاطى الخبر عن الغيب في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار.

**والعراف**: هو الذي يدعي معرفة المسروق، ومكان الضالة ونحوهما من الأمور التي حدثت وخفيت عن الناس.

وتصديق الكاهن كفر؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**من أتى كاهنا أو عرافا، فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[(١)].

ولأن الكاهن يدعي شيئا من علم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

وقوله: **(ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة)** أي: كل من ادعى شيئا يخالف الشرع من كرامة، أو إلهام، أو منام، فهو غير مقبول.

وقوله: **(ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام)** فلا يقبل الله من أحد دينا سوى الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال النبي ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده،**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٩٥٣٦)، وحسنه أحمد شاكر في تعليقه على المسند، وقال الألباني: للحديث شواهد كثيرة يزداد بها قوة. (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٣٨٧).

**لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار»**[١].

❀ وقوله: **(وهو بين الغلو والتقصير)** في جميع مسائل الدين. و**(وبين التشبيه والتعطيل)** في باب الأسماء والصفات. و**(وبين الجبر والقدر)** في باب القضاء والقدر. و**(وبين الأمن والإياس)** في باب الوعد والوعيد.

❀ وقوله: **(فهذا)** الإشارة لجميع ما ذكره المؤلف في هذه الرسالة من المسائل. وقوله: **(ونحن براء إلى الله من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه)** أي: على الجملة، أما من خالفه في بعض المسائل؛ لضعف فيها فهذا لا يصح التبرؤ منه.

وبهذا تم التعليق على العقيدة الطحاوية، على مؤلفها رحمة من الله ورضوان.

وكان الفراغ من تسويده ضحى الإثنين السادس عشر من شهر شوال من عام ألف وأربع مئة وستة وأربعين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.



---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣).



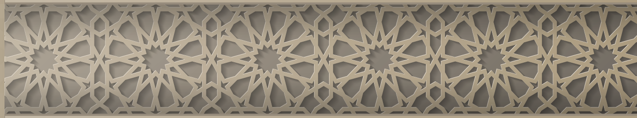
# فهرس الموضوعات



# اللطائف الإلاهية على العقيدة الطحاوية

شرح مختصر منهجي صالح للدراسة في المعاهد الثانوية





تأليف

محمد محمود فارح (صديق)

دار النبيلة
مقديشو - الصومال




دار النبيلة

 (+252)617499686  alnabiilabooks@gmail.com

Suuqa bakaaro - Masjidka Abiihureyra | سوق بكارو - قرب مسجد أبي هريرة 

 https://t.me/Alnabila  @alnabila  @alnabila